رحلة الى القاهرة

«١٣٤٩ هـ و ١٩٣١ م»[1]

اذا ركبت قطار السكة الحجازية في محطة القنوات بدمشق فانطلق بك صاخباً ينساب بين حدائق الغوطة الغناء تحت باسقات الادواح وبين قصيرات الجنبات وطويلات الأنجم وخلال مخضرات البقول على انواعها ، سيراً مع قني بردى وسواقيه التي لاتحصى ، وقد آذنت تباشير الربيع بتفتق البراعم والعيون عن افانين الزهر ومخضل الورق ، وبدت عن يمينك بلاس وداريا وغيرهما من القرى فذكرتك بقول الصنوبري :

ونعم الدار داريا ففيها ... صفالي العيش حتى صار أريا
ولي في باب جيرون ظباء ... اعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
صفت دنيا دمشق لمصطفيها ... فلست اريد غير دمشق دنيا

ثم طلع بك الجبل المانع وهو يلهث تعباً فاستقبلتك اللجاة بحرتها السوداء ، فطواها على عجل الى حوران حيث تذكر قول جرير في صفاتها :

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم ... عند الصفاة التي شرقي حورانا
هل يرجعن ، وليس الدهر مرتجعاً ، ... عيش بها طال ما احلولى وما لانا

حتى اذا بلغ بك وادي اليرموك فانحدر فيه قلقاً حذراً يتئد في سيره ، وانت تذكر روعة التاريخ في وقعة ذلك الوادي الشهير ، وتمتع ناظريك بأزهاره الفتانة التي تنبتها الطبيعة على انواع واصناف لاتعد ، ثم استقبلك نهر الأردن وبدت امامك بحيرة طبريا فقف هنالك واذكر دمشق وقل مع اليزيدي :

(١) محاضرة القاها الأمير مصطفى الشهابي في ردهة المجمع العلمي العربي في ٦ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ذا بقلبي من دوام الخفق اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الأردن او دمشق لأن من اهوى بذاك الأفق
ذاك الذي يملك مني رقي ولست ابغي ماحييت عتقي

وتبدو لك بعد قليل بيوت بيسان واشجارها وهي تنظر من عل الى غور الأردن كأنها تدفع عنه صروف الدهر . ومن العجيب انك لاتشاهد حولها كرماً مع ان خمورها كانت مضرب الأمثال فيمامضى . ولاازال اذكر البيت الذي قاله عبدالرحمن بن سيحان بن أرطاة في سبيئة بيسان اي خمرها وهو :

سبيئة من قرى بيروت صافية عذراء اوسبئت من ارض بيسان

وليس في مرج ابن عامر ما يلفت نظرك سوى كثرة الصهيونيين فيه ، وفي السهول التي تقطعها في اليوم الثاني الواقعة جنوبي حيفا الا طول كرم وقليلة ورملة ولد فانها حمت نفسها منهم ولا يزال يصح فيها قول كثير :

حموا منزل الأملاك من مرج راهط ورملة لد ان تباح سهولها

و كأني بك ذاكر قبيل الغروب وقد بلغ بك القطار غزة قول الامام الشافعي فيها :

واني لمشتاق الى ارض غزة وان خانني بعد التفرق كتماني
سقى الله ارضاً لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ومتى ارخى الليل سدوله رأيت القطار يضرب بمن فيه صحراء التيه دون ان يتيه ، لأن الكة امامه ممدودة تتلوى كالأرقط وهو كما قال حافظ : حديد ينساب فوق حديد ، فلا خوف في دخوله التيه ، ان يضل كما ضل قوم موسى او يجازف مجازفة المتنبي في قوله :

ضربت بها التيه ضرب القما ر اما لهذا واما لذا

واذا ماجزت قناة السويس في القنطرة وركبت قطار مصر فانطلق بك في دساكر القطر ومستغلاته ، فلا تطمع بان تمتع نظرك في الليل البهيم الا بمصابيح البلدان والمدن التي يمر بها القطار حثيثاً ، او يقف بها هنيهة وقفة القلق الذي لم يبلغ الغاية في سيره ، حتى اذا بدت لك مصابيح القاهرة المشرقة حق عليك ان تحيي مصر بصرخة شبيهة بالتي خرجت من فؤاد الشاعر الياس فياض :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلام على مصر ولو عشت ادهراً لما كنت الا طول عمري مسلما
على موطن لو خير المرء موطناً من الارض لم يختر ابر واكرما
سرت في اهاليه عذوبة نيله وسال فما ان تعرف الماء منهما

ولاتعجبن بعد خروجك من المحطة ليلاً لوفرة الأنوار المتألقة في ساحتها ، وفي شارع الملكة نازلي الطويل البديع ، ولا لروعة تمثال نهضة مصر الذي يجب ان تحييه تحية من يعشق الحرية اينما كانت ، فكيف في عاصمة الفاطميين والأيوبيين ، ولالازدحام السيارات والعجلات وضخامة الابنية ، وكثرة المارة ، ونظافة ارض الشوارع المصقولة صقلاً ، فأنت في مدينة اوربية في عظمتها ، شرقية في روعتها ، وهذا المزيج هو مما يستخفك ويستهويك ، فلست في الاسكندرية ولا في بورسعيد حيث رطانات الاجانب بمختلف الألسن الأعجمية ، تجعلك تتمنى ان تُصم اذناك الى حين ، وحيث يظهر هؤلاء امامك بمظاهر تود معها لو كان لك عينا المعري ريثما تنسل من بينهم بسرعة الكهرباء .

انك اينما سرت في القاهرة تجد شوارع نظيفة واسعة ، وابنية كبيرة شاهقة ، وحدائق مزدانة باجمل اشجار البلاد الحارة ، وتجد ايضاً جوامع قديمة وحديثة ، وقصوراً مبنية على الطراز العربي تأخذ نقوشها وزخارفها وتطاريزها بمجامع القلوب . فحدائق الأزبكية والنباتات ، والقناطر الخيرية والحيوانات ، والأسماك والمعادي وغيرها وهي كثر ، ثم جوامع السلطان حسن والرفاعي وابن طولون وسيدنا الحسين والأزهر ومحمد علي وعشرات غيرها من آيات الفن المنبثة في انحاء المدينة كلها ، تحملك على الاعتقاد بأن القاهرة هي اروع مدينة لافي الشرق العربي وحده بل في الشرق الأدنى بلا جدال . واجمل من المدينة سكانها فأنك لاترتطم فيها بعدد كبير من صلفاء الأجانب ، بل الجمهور الذي تقع عليه عينك احد اثنين مصري اسمر بشوش مرح محتفظ بطربوشه القصير ، اي مصرية سمراء كحلاء هيفاء في الغالب لفاء في الأقل ، تختال في الحرير الأسود سافرة الوجه او مسبلة عليه نقاباً أرق من دين صاحب البيت الآتي في الخمرة وهو ابو نواس .

عتقت في الدن حتى هي في رقة ديني

نعم لقد رقت النقب على وجه السيدات المصريات حتى طار نصفها لدى نصفهن ، واوشك النصف الثاني ان يلحق بأخيه ، وصرت ترى السيدة المصرية تجلس بجانب الرجل في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجالس الأدب ، وابهاء المحاضرات والحدائق والمسارح وغيرها دون ان يعد ذلك منها خروجاً على المألوف من العادات . وولدت المدنية الاوربية هذه الحال تدريجياً فالمرأة المصرية أسلم فيها عاقبة من المرأة التركية التي حملوها قسراً على أخبث ما في السفور من أمور مستقبحة . ومن المعروف ان القرويات في مصر كالقرويات في الشام لا يتخذن النقاب على أوجههن . وأنت اذا أردت شبهاً لصور المصريات في المتاحف وعلى الستائر ، بقدودهن الهيف ، وعيونهن السود التي يشبهونها بفلقة اللوزة ، وما أوجدته الطبيعة في الأهداب من كثافة وكحل ، وفي الحواجب من استقامة وقصر ، الى غير ذلك من الصفات التي تلفت نظرك في صور المرأة المصرية القديمة ، فانك واجد هذا الشبه في فتيات القرى المصرية لا فتيات المدن .

ومتى رحت تبحث في القاهرة عن كل ما يجب عليك ان تراه وتدرس بامعان كل ما يحتاج الى درس حق عليك ان تسلخ فيها اشهراً بل سنوات . ولو جشمت نفسك التأليف في ذلك لما خرجت بسفر بل بأسفار . وبعد فماذا تراني محدثك عما شاهدته فيها خلال أيام معدودات ، أأذكر دار الآثار المصرية ، وفيها تتجلى عظمة المصريين الأقدمين فيما خلفوه من هياكل وتماثيل ونصب مصنوعة من الحجر الصلد ، واثاث ورياش وحلي مذهبة ، قرأتم عنها فيما كتب عن توت عنخ آمون خاصة الى غير ذلك مما يجعل تلك الدار لا تقل في عظمتها وغناها عما شاهدناه في أكبر المتاحف الأوربية . أم أذكر دار الآثار العربية وهي ان لم تستثر دهشتك من حيث عظمة ما فيها من مخلفات الأجداد فتدلك بما تحويه من دقيق النقش والوشي والزخرف واعادت الى نفسك ذكرى روعة الممالك العربية في إبانها . أم أتحدث عن اهرام الجيزة وسقارة وابوصير وغيرها . او اكتفي بهرم خوفو الأكبر في الجيزة وهو من اقدم ما بنته يد الانسان ، رسا اصله على ٢٣٣ متراً من الأرض ، وعلا جرمه فوقها حتى بلغ ١٤٧ متراً . وهنالك يربض ابو الهول الجبار الذي هزأ بالدهر كالهرم ، وصارع احداثه مثله ، حتى ناجاه امير الشعراء بقوله :

ابا الهول طال عليك العصر وبلغت في الأرض اقصى العمر
فيا لدة الدهر لا الدهر شب ـ ولا أنت جاوزت حد الصغر

ومتى ذكر ابو الهول وجب ان يتصور الانسان اسداً رابضاً من حجر طوله ٥٧ متراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلوه ٢٠ متراً وله رأس آدمي تبلغ أذنه ١٦٣٧ متر ويبلغ فمه ٢٦٣٢ متر ولو وقف رجل على فرع أذنه ومد يده لما بلغت قمة رأسه . ام انتقل بك طفراً الى مصر الجديدة حيث ترى الآيات البينات في بناء المدن الحديثة ، من قصور شاهقة ، وشوارع نظيفة واسعة ، وحدائق هي بهجة للناظرين . ولو شاهدت اجمل الأحياء في المدن الأوربية لما تركت في نفسك اثراً يفوق الأثر الذي تطبعه فيها رؤية مصر الجديدة . ام اسير بك الى حي الزيتون والمطرية وواحة عين شمس فتتذكر هنالك قول امير الشعراء في قصيدته « المطرية تتكلم » .

لولا حلى زيتوني النضر ما اقسم بالزيتون ربّ العباد
الواحة الزهراء ذات الغنى تربي التي ما مثلها في البلاد
تريك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن وشموس اتقاد

وبين الزيتون وواحة عين شمس ترى بيت الامام محمد عبده رحمه الله وقد اوشك يتداعى فتنقبض لذلك نفسك وتود لو ان الحكومة المصرية على غناها رممته وجعلته بيتاً من بيوت الأمة يحج اليه ابناء الشرق العربي كافةً . وكنت ادليت بهذا الرأي الى معالي وزير الزراعة حافظ حسن باشا فاستصوبه .

أم نصعد الى القلعة التي كان أمر ببنائها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على أحد منحدرات المقطم ، فنحظى بمنظر لا تقع العين على اجمل منه لبيوت القاهرة الجميلة ، وجوامعها البارزة ، ومآذنها الشاهقة ، وقبابها الكروية ، وجنانها الفردوسية ، ونيلها الهادي ، تنساب مياهه بجلال وعظمة . وهنالك ندخل قصر محمد علي الكبير فنتذكر أيامه الغر ، وايقاعه بظلام المماليك ، واستئصاله شأفتهم . وندخل الجامع الذي بناه ذلك الرجل العظيم ، وأتمه الخديوي سعيد باشا على طراز جامع نور عثمانية في فروق ، بقبته البيزنطية العظيمة ومآذنه الرشيقة العالية ، فنحيي فيه ضريح مؤسس النهضة الحديثة باحترام وخشوع . أم نمتطي السيارة فنطلقها شمالاً الى شبرا فالقناطر الخيرية حيث نشاهد ذلك السد العظيم الذي بدأ به محمد علي ، فأقامه في وجه النيل وأتمه بعده خلفاؤه ، وحيث تقع العين في الجزيرة التي ولدتها الترع على حديقة غناء من اجمل حدائق العالم تتسابق فيها بالجمال اشجار الفصيلة الصنوبرية ، وهن ملوك دوحة النبات واشجار الفصيلة النخلية وهن أمراؤها ، دع أنواع السنط والجميز ومختلف الأزهار . واعجب لأرض الحديقة كيف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اوجدوا فيهـا تلك المنعطفات والمنحدرات والتلال الصنعية وكيف زينوها بتزاويق الزهر وتعـاريجه . فاذا ما اضفت الى خضرة الحديقة وزرقة النيل حمرة وجوه الحسان المرحات فانت اذن في الجنة التي فضلها أمير الشعراء علي جنة الخلد عند ماهتف بسينيته المشهورة في الأندلس :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه بالخلد نفسي

أم نيم الجنوب في القطار الى حلوان بلدة عبـد العزيز بن مروان ، فنعيد الى الخاطر ما كان بنى الأمير فيها من دور وقصور وما زرع من بساتين وكروم ، ثم نزور حمامهـا الكبريتي الشهير فنرى بنـاء عربيًا ضخماً بنته الحكومة يحتوي على عشرات من الغرف والمقاصير النظيفة فيها مغاطس تملأ بالمياه الكبريتية أو الميـاه العادية وقاذفات للبخار أو للهواء الحار . وكأني أراك أمام هذه الوسائل الحديثة ذاكراً حالة حماماتنا الكبريتية في طبريا والحمة وضمير والسخنة وتدمر وغيرها ، وهي كما اوجدتها الطبيعة لم تعمل بها يد انسان ، ولم ينفق فيها دانق واحد .

أم ترانا نترك البلد الى حين فنفلت بضع ليالـ في شارع عماد الدين ، وما عهدنا عماد الدين الكاتب الذي جعله صلاح الدين في خاصته ، اخا لهو وطرب بل عهدناه على حد وصف الجاحظ لأمثاله « الف تفكير وتنقير ودراسة كتب وحلف تبيين » . ولو لم يكن كذلك لما الف «خريدة القصر وجريدة العصر» في عشر مجلدات ، والبرق الشامي وهو سبع مجلدات في التـاريخ ، وديوان شعر وديوان رسائل وغيرها . فاذا صحت نسبة الشارع المذكور اليه « ولست اعلم عماداً للدين غيره تصح فيه هذه النسبة » كان من عبث الدهر وهزله ان تجتمع انواع الملاهي في شارعه حتى صار يعرف بها وصارت تعرف به . فهنالك تشاهد يوسف وهبي اشهر ممثل انجبته مصر ومسرحه يعرف بالجد سواء من حيث التمثيل أم من حيث الآداب التي يشترط على المتفرجين ان يتحلوا بها . فانت لاتجد هنالك اخلافاً بالمواعيد أو قهقهة أومسامرة أوشرب ماء أو تدخين تبغ اثناء قيام الممثلين بعملهم . ومتى فرغ الممثلون من تمثيل احد الفصول جعلوا لك بينه وبين اخيه وقتاً تدخل فيـه بهواً واسعاً فتأكل وتشرب وتدخن وتطلق لسانك العنان . ويكاد يكون مسرح فاطمة رشدي متحلياً بالصفات المذكورة . وهو يمتاز بصاحبته التي تحلت برشاقة القد وجمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصورة وجودة التمثيل ، فكانت أشهر ممثلات مصر على الاطلاق . ولقد أبدعت في رواية مجنون ليلى تلك الرواية التي تعد من فرائد شوقي شاعر العرب الأكبر ، كما أبدع رفيقها احمد علام . ولا شك ان التمثيل العربي في مصر لم يبلغ بعد مستوى التمثيل في دار الأوبرا الملكية حيث تمثل فرق اجنبية غالباً ، وهو لا يزال بعيداً عما شاهدناه من الروايات في اوربة . ولكن القصور على ما أرى ليس في غواة التمثيل المصريين ، ولا في مؤلفي الروايات التمثيلية بل في ضيق ذات يدهم جميعاً . فلو مدتهم الحكومة بالمال الكافي لبرهن كل منهم على انه اخو عبقر في عمله ، ولنهضوا بالتمثيل العربي الى المستوى الذي نتوق اليه .

وفي ذلك الشارع تسمع صوت عبدالوهاب يزينه تفنن صاحب الصوت بالغناء وانتقاؤه قصائد شوقي المتينة الحوك والجميلة المعنى ، ولو أعطيت ام كلثوم صناعة عبد الوهاب ثم لو انتقت على الأقل قصائدها الغزلية من نظم فحول الشعراء المتقدمين أو المتأخرين لبلغت سدرة المنتهى ، ولتضاعف تأثير صوتها العذب الذي ما حاكاه صوت رجل أو امرأة في البلاد العربية على ما نعلم . ولا شك أن لحوك القصائد ومعانيها تأثيراً كبيراً في نفس المستمعين فشتان من حيث السبك والمعنى ما بين قولك :

متى يا جميل المحيا أرى ... رضاك ويذهب عنا الغضب
واني محب كما قد عهدت ... ولكن حبك شيء عجب

وبين قول الثاني :

ليلى تردد في سمعي وفي خلدي ... كما تردد في الأبك الأغاريد
اغير ليلاي نادوا ام بها هتفوا ... فداء ليلى الليالي الخرد الغيد

والقصيدتان أصبحتا أشهر من نار على علم ، الاولى تنشدها ام كلثوم والثانية عبدالوهاب . واما من حيث الفن فلا يزال ينقصنا الشيء الكثير من التنويع والتشكيل والمفاجآت فقد مللنا من الانغام المحزنة وما فيها من نواح وعويل . ولست اقصد بذلك تقليد الفرنجة بانغام باردة كالتي اخذ بعضهم يلحنونها في هذه الأيام ليست بشرقية ولا غربية وهي جديرة بثقب طبلة الأذن قبحاً وسماجة . وبعد هذا ماذا تراك ملاقياً في شارع عماد الدين ؟ انك ملاق فيه ممثلين للروايات الهزلية ودوراً للروايات السينمية وفرقاً للرقص والخلاعة مما يجعل عماد الدين الكاتب رحمه الله يتمنى لو كان سمي بأي اسم آخر او لو انصفه الذين احبوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخليد اسمه تخلدوه في غير هذا الشارع .

ولنعد بعد هذه الجولات الليلية الى حياة الجد في النهار ، ولنزر على عجل ما يتاح لنا زيارته ركضاً في ايامنا المعدودات . ولنبدأ بدار الكتب المصرية فهنالك يلقاك مديرها العالم اسعد بك برادة بوجهه البشوش ويعرفك ببعض مساعديه ، وكل منهم استاذ فاضل بحاث عن الكتب ، نقار خلال سطورها ، يدرك منها بالعين المجردة مالا يراه غيره بالمجهر . ولله ماحوته تلك الدار من نفائس الرقوق والمصاحف القديمة وغالي المخطوطات والكتب فانها ثروة في البلاد اي ثروة ، واعجب لجهود الذين يطبعون الكتب الادبية في مطابعة تلك الدار فيخرجونها في تلك الحلل القشيبة التي اكتسى بها كتاب الأغاني وكتاب الأصنام وديوان مهيار الديلمي وعيون الأخبار للدينوري ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري وأشباهها .

وهل يجوز ان نعود من مصر دون ان نزور رجال الأدب والصحافة فيها ولا سيما الشاميين منهم وهم في ذلك البلد قوة يحسب لها الف حساب . خدموا اللغة العربية بجهودهم وأناروا الأذهان بمنتوجات عقولهم ، ومابرحوا الى اليوم قابضين على أهم الصحف اما مالكين لها أو كتاباً فيها[1] . وبأي يجب ان نبدأ ، وأي صحيفة أحق بالاكبار من المقتطف شيخة مجلاتنا العلمية ورأسهن ، وأي ذكرى في عالم الصحافة العربية أحق بالتخليد من ذكرى العلامة الفقيد الدكتور يعقوب صروف وهو من لم يجاره احد قبل مماته ولا بعده بسلاسة لغته العلمية وصحتها ، وسلسلة الأبحاث فيها ، حتى أصبح جميع الكتاب الذين يقام لقولهم وزن يجزمون بان العلوم الطبيعية خاصة لم تكتب بقلم أصلح من قلم الدكتور يعقوب . ولئن حالت الأقدار دون رؤية الفقيد فقد متعتك بخليفته فؤاد صروف وهو يبدو لك شاباً في ززانة الشيوخ وحنكة أصحاب السياسة والادارة ، ليس له بساطة العلماء واسترسالهم في الأحاديث ، وان كان منهم بل تراه يزن كلامه كما يزن بعينيه مخاطبه . وقد دل حتى اليوم على انه جدير بأن يقوم بحمل المقتطف الثقيل خير قيام .

ونجد في تلك الدار دار المقتطف والمقطم ذلك الشيخ الجليل والسياسي الاقتصادي

(١) من البديهي اننا لم نتعرض للمذهب السياسي الذي دان به كلُّ رجل من رجال الادب والصحافة الذين تناولناهم في بحثنا هذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المحنك الدكتور فارس نمر الذي له علينا حق المواطن على ابن بلدته (حاصبيا) وحق الصحافي القديم الذي مابرحت صحيفته تسير على وتيرة واحدة منذ نصف قرن تقريباً . وهنالك ايضاً خليل ثابت بك رئيس تحرير المقطم ولولبها الذي يسيرها بحكمته المعروفة على الخطة التي رسمت لها .

واذا ماانتقلنا الى دار « الاهرام » وهي أقدم الصحف اليومية الحاضرة ، دهشنا لعظمة ذلك البناء ، وظننا نفسنا في احدى دور الصحف الاوربية الكبرى . وهنالك وجدنا شخصيتين بارزتين مشهورتين في عالم الادب والصحافة اولاهما شخصية الاستاذ داود بركات رئيس تحرير « الاهرام » بل قلبها الخفاق وسر الحياة فيها ، وهو يشجيك بدهائه وفرط ذكائه ووفرة نكاته التي يأخذ بعضها برقاب بعض . ولم اجد اقدر منه على القيام باعمال مختلفة في آن واحد . فقد كان في مكتبه يقص علينا من نكاته العذبة ، وينظر في قصيدة بعث بها احد الشعراء ، ويصحح عدة اخبار قبل نشرها ، ويتلقى وصفاً لأحدى الحفلات ، كل ذلك في آن واحد وبسرعة البرق ، وبدون ان يمل احد او يهضم حق احد ، حتى قلت لنفسي اذا كانت قوة المرء على تدوير دولاب الأعمال الصحافية تقاس بعدد الأحصنة فأن ماقي دماغ الاستاذ بركات من قوة يساوي الف حصان على الأقل ...

أما الشخصية الثانية في «الاهرام» فهي شخصية الكاتب الفذ والوطني الصادق الوطنية الأستاذ اسعد داغر وقد وجدناه على ماعرفناه منذ اثنتي عشرة سنة في دمشق لم يبدل ادنى شيء في مبدأه ومشربه . وأما دار « الهلال » فلم تعد داراً لمجلة الهلال وحدها كما تركها المؤرخ الشهير الذي خدم قراء العربية اجل خدمة المرحوم جرجي زيدان صاحب تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ العرب قبل الاسلام وروايات زيدان التاريخية الخ بل قام ابناؤه الأفذاذ من بعده بعمل كبير فأصدروا مجلات « المصور » و« كل شيء » و « الحياة المصورة » و « الفكاهة » بالعربية وليزيماج (Les images) بالفرنسية حتى صرنا نجد في تلك المجلات رسوماً جميلة للحوادث السياسية والاجتماعية وللكائنات الغريبة مما لا عهد لقراء العربية به من قبل . وقد فقدت الهلال بعد مؤسسها مادتها التاريخية لكنها اعتاضت بها مقالات أدبية لعدد من ادباء اليوم كما ازدادت رونقاً وبهاء بما ذكرنا فصارت مجلة طبقة من الشعب اكثر عدداً من التي كانت تقرأوها فيما مضى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك انه اذا شدا المرء شيئاً من مبادئ العلوم في مدارس التجهيز ودور المعلمين والمدارس الأهلية والأجنبية لذت له قراءة مجلات دار الهلال واستفاد مما فيها من معلومات ومتع نظره بصورها وتفكه بما حوته من نكات مستملحة واحاديث لذيذة . أما اذا حملته على قراءة المقتطف بما فيها من مواد علمية جافة فسرعان ما يمل منها لأن تلك المجلة ليست لمثله بل هي لمن زادت معارفهم على معارفه . ولما كان عدد خريجي مدارس التجهيز وخريجي المدارس العالية محدوداً اذا قيس بسواد المتعلمين كان قراء مجلات دار الهلال اكبر عدداً من قراء المقتطف . وانت ترى ان كلاً من مجموعة دار الهلال ومجلة المقتطف ضرورية لقرائها .

ومن الشاميين الأحامس الأستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة «الشورى» المعروفة ببلائها في سبيل القضية العربية ومن الأدباء الذين يعمل واحدهم عمل الجماعة صديقنا الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلتي « الزهراء » و « الفتح » اللذين صحح وطبع «ادب الكاتب» لابن قتيبة و « البيان والتبيين » للجاحظ و «خزانة الأدب» للبغدادي . وقد بدأ اخيراً بمعجم لسان العرب فطبع جزءه الأول وهو مثابر على تنقيح اجزائه السائرة وطبعها . وله على الاشتغال باللغة وآدابها همة لا تجاريها الا همة الجبابرة .

ومنهم شاعر دمشق الاكبر خير الدين الزركلي صاحب قاموس الأعلام في تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر وهو سفر ثمين في ثلاثة اجزاء . ومن الغريب ان عيني لم تكد تقع على عينه حتى تذكرت قصيدته التي يحن بها الى الشام حنين الثكلى الموجع الى فقيدها تلك القصيدة التي بكيت عند ما تلوتها منذ بضع سنوات ومطلعها :

العين بعد فراقها الوطنا ... لا ساكناً ألفت ولا سكنا

وهو يختمها بقوله :

ان الغريب معذب ابداً ... ان حل لم ينعم وان ظعنا

لو مثلوا لي موطني وثنا ... لهممت أعبد ذلك الوثنا

رده الله الى دمشق ليسمعنا صداحه الفتان في بردى والربوة والنيربين ودمر وجيرون والغوطة فكلها له مشتاقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الذين لهم شخصيتان بارزتان الأولى علمية والثانية سياسية العلامة الدكتور شهبندر فقد ألفيت جميع العلماء المصريين والشاميين يحترمون فيه غزارة المادة العلمية ولا اظن احداً غيره جمع هاتين الشخصيتين فجلى بهما الا العلامة الأمير شكيب ارسلان وهو الذي لا يضاهيه احد بين كتاب العربية بكثرة منتوجات قلمه ، حتى ان الانسان ليحار كيف يجد الأمير متسعاً من الوقت لكل ما تخطه انامله ، ويسيل به دماغه على القراطيس .

اما الآنسة التي اختارت لنفسها اسم «مي» (ولله ما أعذبه اسماً) فهي كبيرة أديبات العربية في يومنا هذا بلامنازع . زرتها مع صديقي العلامة امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان بعدان تلطفت واجتمعت بي مع رهط من العلماء والادباء في فندق « كونتننتال» فاذا بي في دارها كأني في هيكل الأدب الأسمى وقدس النبوغ والعبقرية . واذا باحاديثها تنم على أدق ماتلمسه مشاعر الانسان وقد خيل لي انني في حضرة احدى سيدات الملأ الاعلى اللواتي كنت أقرأ عنهن في كتب كبار الأدباء الفرنسيين . وماكدنا نودعها ونخرج حتى ابتدرني الصديق الأمين قائلاً : «انها شخيفة» فقلت صدقت ياباشا وماذا أخافك منها قال حدة ذكائها ووفرة معلوماتها الأدبية ، قلت اما انا ففرط احساسها لدقائق الحديث حتى كدت أرى نفسي غير قادر على مجاراتها فيه .

ومن الكتاب الشاميين الذين يكتبون في الصحف المصرية الاستاذ سامي السراج والاستاذ توفيق اليازجي وهما من فحول الكتاب الصحفيين ولهم في الجرائد المصرية تأثير أي تأثير ومنهم الكاتب نجيب شاهين والكاتب حنا خباز وكلاهما مجيد وقد اشتهر الدكتور شخاشيري بما يكتبه في المقتطف من الفصول الطبية الطلية . كما اشتهر الاستاذ نسيم صيبعة بمقالاته السياسية والاقتصادية عن الشام . ولم أر من يعالج قضية البلاد بمثل قلمه وخبرته وحفظه للوقائع والحوادث .

وهناك ترى خليل مطران شاعر القطرين بل شاعر الحياة والحقيقة والخيال معاً الذي قال فيه أخي الشهيد عارف الشهابي في تذكرته منذ ٢٤ سنة « نعم ان شعره شعر المستقبل الذي ستزدهر فيه آداب اللغة العربية . ولقد كسر الشاعر قيود التكلف وهدم صروح التقليد واندفع بعامل الشعور والاحساس فهتف بماهتف وكان هتافه شعراً . ولو لم يكن من فضائل ديوان الخليل سوى خلوه من الهجو والمديح (عدا قصيدتاً وقصيدتين) لكفى» انتهى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه صورة صغيرة للصحافة الشامية في مصر لمن حظينا بمشاهدتهم من ارباب الاقلام الشاميين فيها . ولكثير ممن لم نسعد بالتعرف بهم فضل كبير كالعلامة الجليل صاحب المنار والاستاذ اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة وهي منتشرة في الشام والأستاذ المعروف اسعد خليل داغر والكاتب الفذ نقولا الحداد والاستاذ يوسف اليان سركيس صاحب معجم المطبوعات العربية والعصرية وغيرهم . اما الصحافة المصرية فيهيات ان نتمكن في ايامنا المعدودة من ابداء رأي فيها وفي رجالها الافذاذ . وكيف وقد صار لدى اخواننا المصريين جرائد ومجلات لا تقل قيمتها عن قيمة امثالها في الغرب وذلك بغزارة مادتها وتنوع حوادثها واخصاء كتابها بمختلف الموضوعات ووفرة النسخ التي تطبعها، مثالها جريدة السياسة والسياسة الاسبوعية والبلاغ والبلاغ الاسبوعي والجهاد والفلاح والضياء والكوكب وغيرها وهي كثر . وصار يكتب فيها ادباء وكتاب ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم امثال العقاد والمازني وهيكل وعوض وذياب ولطفي جمعة وعبدالرازق ومنصور فهمي وعنان وغيرهم . وقد كنت اتمنى ان اجتمع خاصةً بالعقاد الشاعر الرقيق والأديب الكبير والوطني الصادق الوطنية فاذكره بقوله :

يا نديم الخلوات اقبل الليل فهات

فاذا به في خلوة ما كان ليرقبها ولا ليتمناها له احد في العالم العربي . واذا به سجين في قضية سياسية وكأني به في محبسه يردد قوله :

ايه يادهر هات ماشيئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك الا هان بالصبر منه ما لا يهون

ولقد ذكرني سجنه بابياته البديعة في هذا الكون الأحمق :

ياشمس ما ضرك لو لم تشرقي ياروض ماضرك لو لم تعبق
ياقلب ماضرك لو لم تخفق سيان في هذا الوجود الأحمق
من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

وهل يجوز ان نعود الى الشام قبل ان نزور الجامعة المصرية ونشاهد أبنيتها وحدائقها الجميلة في الجيزة وهنالك يلقانا من اساتذتها المعلمان الشهيران احمد امين وعبدالوهاب عزام ويجمعانا في اليوم الثاني برهط من الرجال الافاضل الذين تتألف منهم لجنة التأليف والترجمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنشر فاذا بكل منهم عالم أخصائي في فرع من العلوم واذا بهم يبسطون لنا على منصة كبيرة نحو اربعين كتاباً عربياً ألفوها أو صححوها وطبعوها طبعاً غاية في الدقة والنفاسة ·

و كيف نغادر القطر قبل ان نجتمع ببعض العلماء المصريين الذين تربطنا بهم رابطة العمل في موضوعات متقاربة والفضل في تعريفنا بهم يعود للصديقين الكريمين امين باشا المعلوف والدكتور عبد الرحمن شهبندر فقد مهدا لنا السبيل لرؤية العلامة المحقق الدكتور احمد عيسى صاحب معجم اسماء النبات و كتاب التهذيب في أصول التعريب و كتب ورسالات شتى في ابحاث طبية خاصة · والعالم المجد الذي يناقرني من حين الى آخر وأناقره الدكتور محمد شرف صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية وهو أول معجم كبير في بابه يستحق المؤلف على ابرازه للعالم العربي كل ثناء · والدكتور الأديب الشاعر الأخلاق احمد زكي ابو شادي الذي نقرأ اشعاره وابحاثه في ديوانه وفي المقتطف والذي اجاد في ترجمة «العاصفة» خاصة وهو من غواة احد فنوننا الزراعية اي تربية النحل وله فيه كتاب ومجلة وله اليه دعوة ونداء · والشيخ الجليل العلامة احمد زكي باشا صاحب دار العروبة (وحق على كل عربي يدخل مصر ان يزورها) الذي له على اللغة العربية وآدابها اكرم يد بما جمع ورسم من شتيت مخطوطاتها وصحح وطبع من غالي دررها القديمة · وهو ما فتيء منذ عشرات من السنين يناضل عنها وعن ابنائها بقلم العالم الناضح ·

وممن اجتمعنا بهم المحامي القدير والقانوني الكبير محمد علي باشا وزير الاوقاف السابق الذي له على العالم العربي يد المدافع عن البراق مدافعة البطل الغيور وله الرأي الصائب في ايجاد معلمة (موسوعة) يتوفر عليها علماء الشرق العربي كافة · ومنهم الأديب المعروف السيد علي عبد الرازق صاحب كتاب « الاسلام وأصول الحكم » وهو الكتاب الذي ترك في العالم الاسلامي دوياً لأن صاحبه توخى فيه اثبات أن لا خلافة في الدين الاسلامي · ومنهم الأديب العراقي الكبير الشيخ كاظم الدجيلي وكذا الدكتور احمد قدري قنصل العراق العام في مصر وكان رفيقنا في باريز ايام الدراسة و كنا نسميه قنصل العرب لما كان له من العطف على جميع التلامذة العرب · ومنهم طلعت باشا حرب مدير بنك مصر ومؤسس نهضة مصر الاقتصادية وهو الرجل الكبير الذي قرن العلم الى العمل فأوجد للمصريين قوة كبيرة من المال المشترك كان الأجانب يمصون ثروة البلاد بمثلها · واذا شئت ان تعلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مبلغ ثقة المصريين بهذا المصرف وبيطله الذي صار بعد من رجال التاريخ الحاضر فسله عن مقدار الأمانات اي الودائع التي سلمه الأهلون اياها ينبئك انها كانت دون الثمانين من آلاف الجنيهات في السنة الأولى من تأسيس المصرف اما اليوم فانها بلغت تسعة ملايين من تلك الجنيهات وهو مبلغ كبير . وقد تمكن المصرف من تأسيس شركات وطنية مهمة لحلج الأقطان والغزل والنسج والنقل والملاحة وصيد الأسماك والطباعة وغيرها وأسس فروعاً له في انحاء القطر المصري وفي بيروت ودمشق ، وبنى داراً بديعة للتمثيل العربي في حديقة الأزبكية ، كما بنى لنفسه بناء في شارع عماد الدين جاء آية من آيات الفن . واذا شئت أن تعرف كيف توصف القصور وزخارفها فاقرأ وصف هذا البناء الرائع بقلم الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري في عدد ٦ حزيران « يونيو » سنة ١٩٢٧ من جريدة السياسة الغراء .

وحق علينا ونحن ما برحنا منذ عشرين سنة نعالج الشؤون الزراعية والاقتصادية ان لا نعود الى دمشق قبل ان نزور المعرض الزراعي الصناعي الذي أقيم في السنة الحاضرة في أرض الجمعية الزراعية الملكية في الجزيرة وقبل ان نلقي نظرة على مدرسة الزراعة العليا في الجيزة وعلى مؤسسات وزارة الزراعة المهمة . ولقد تممت لبلوغ هذه الغاية معالي وزير الزراعة حافظ حسن باشا فاذا استقباله لي يدل على وفرة أدبه وشدة عطفه واذا به ممن زاروا الشام في الأيام الخالية ، ومن النادر ان يزورها مصري كريم دون ان تترك في نفسه اثراً جميلاً .

وتقدم الوزير المشار اليه الى السيد حلمي احد مفتشي الوزارة بان يكون دليلنا غير مكره فكان مثالاً للرجل الوديع من جهة وللمهندس الزراعي الخبير ببلاده من جهة ثانية فاما المعرض الزراعي الصناعي فقد تجلت فيه جهود المصريين حكومة وشعباً في سبيل الانتاج الزراعي والصناعي فكان اجمل صورة لذلك الشعب الشيخ الفتى والنائم المستيقظ فهنالك اجود مجموعة للأقطان في دار الجمعية الملكية الزراعية ، وهنالك مصنوعات ادارة السجون من مفروشات ومناشف ومنسوجات حريرية وصابون وسجاد واحذية وكراسي ومماسح الخ كلها متقنة الصنع ، ومصنوعات المدارس الصناعية في انحاء القطر من نسج حريرية وآلات زراعية وأثاث ورياش ، ومنتوجات المدارس الزراعية ومعروضات أقسام وزارة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الزراعة كقسم الحشرات وقسم النباتات وقسم الأقطان وقسم البساتين وغيرها . وهنالك اجود محاصيل القطر الزراعية على انواعهـا من حبوب وفواكه وخضر ونباتات صناعية وهنـالك ايضاً مصنوعات الشركات التي أسسها بنك مصر والغرف المختصة بمديرية الصحة والاسعاف وهي جديرة بأن تسمى مدرسة لحفظ الصحة . واذا اضفنا الى ذلك معروضات معامل الجلود والتبغ والصناعات الصغيرة المختلفة نكون قد ايجزنا في كلمتين ما احتجنا في زيارته الى اربعة ايام وما نحتاج في درسه الى شهر على الأقل وليس الخبر كالمعاينة .

ومما لا شك فيه ان اخواننـا المصريين لم يلحقوا الشاميين بالصناعات الوطنية الحديثة وليس لديهم اليوم امثال ما لدينا من معامل الدباغة والجوخ و « الكريب » وسائر النسج الحريرية و « التريكو » والجوارب وقمصان الكتان ومراويله وانواع الحلويات وعود الكبريت والسمنت وغيرها مما لا أثر فيه لرؤوس المال الأجنبية لكنه ليس ثمة ما يمنعهم من اللحاق بنا ومن تخطينا بمراحل . ولا شك ان السبّاق في هذا المضمار سيكون بنك مصر بعامله . ومن البديهي ان مصر كالشام لايمكن ان يكون فيها صناعات كبيرة خلوها من الفحم الحجري والحديد لكن في وسعها ان تنسج كل ما يلزم لسكانها من الألبسة القديمة والحديثة وان تصنع كل ما قلنا انه يصنع اليوم في الشام فتستغني عن دفع ملايين من الجنيهات سنوياً الى البلاد الأجنبية .

وأما مدرسة الجيزة الزراعية العليا فهي لا تقل بمخابرها ومعداتها ووسائل التعليم فيها عما خبرناه في المدارس الأوربية الشبيهة بها . ومن بواعث السرور ان جميع الدروس تلقى فيها باللغة العربية دون غيرها . وكذا في مدارس الزراعة المتوسطة الواقعة في مشتهر والمنيا ومنهور وفي مدارس التجهيز كافة . وقد اخذت العربية تحل محل الانكليزية والفرنسية في سائر المدارس العليا كالطب والحقوق والهندسة وغيرها .

* * *

وبعد هذه صورة جد صغيرة لما شاهدته في رحلتي القصيرة الى القاهرة . ونحن اذا رحنا نلخصها في بضعة اسطر حصلنا على النتيجة الآتية وهي ان تلك المدينـة الرائعة اصبحت اليوم رأس مدن الشرق العربي بعمرانها وبروعة آثارها الشرقية وان فيها نهضة علمية تتجلى في جماعة المجمع المصري للثقافة العلمية وفي عديد من الأخصائيين بمختلف العلوم ، ونهضة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أدبية واسعة النطاق تسطع في جماعة دار الكتب المصرية ورجال لجنة التأليف والترجمة ونوابغ الشعراء وفحول الادباء من أساتذة ومؤلفين ، ونهضة وطنية وسياسية لم نتعرض لها ولكنكم تلمسونها كل يوم فيما تقرأونه في الصحف المصرية ، ونهضة صحافية كبيرة لاعهد لمصر بمثلها من قبل وهي قائمة بجهود عدد لا يستهان به من حملة الأقلام المصريين والشاميين ، ونهضة مالية واقتصادية لها في حياة القطر المصري الشأن الاكبر ومبعثها بنك مصر خاصة . فاذا اضفتم الى ذلك ان القاهرة عاصمة بلاد غنية يبلغ عدد سكانها ٥ مليونًا من الناطقين بالضاد ادركتم الأسباب التي تجعل مصر زعيمة الشرق العربي بلا منازع .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اثنا عشر كوكبا

- ٣ -

(الحالة السياسية في زمن الباعونية)

قبل ان نصف أسفار الباعونية الى مصر ثم الى حلب ثم موتها نذكر مجملاً من الحالة السياسية في بلاد الشام ومصر إذ ربما كان لسفراتها علاقة بهذه الحال كما يأتي :

كان المُلك في مصر والشام (لصلاح الدين) الايوبي واولاده واولاد اخيه الملك (العادل) الذي نحن الآن في مدرسته (العادلية) ونلتقي هذه المحاضرة بجانب ضريحه . وتسمى دولتهم (الدولة الايوبية) . ثم قام بالمُلك بعدهم مماليكهم الشراكسة واشهرهم الملك (الظاهر بيبرس) المدفون في المدرسة الظاهرية امام العادلية حيث دار الكتب العربية . ومنهم الملك (المنصور قلاوون) وابنه (الاشرف خليل) و (الظاهر برقوق) الذي بنى جسر الشريعة .

ومنهم الملك (قانصوه الغوري) وهو آخرهم . وقد استقام الملك في بني ايوب ومماليكهم الشراكسة نحو اربعة قرون : القرن السادس للهجرة والسابع والثامن والتاسع ولم يستهل القرن العاشر حتى كانت دولتهم قد هرمت وتطرق اليها الخلل والفساد وعلى العكس الدولة التركية العثمانية التي كانت تتكون يومئذ في بلاد الاناضول وتشتد وتتسع رقعة مملكتها بالتدريج .

وكان السلطان سليم العثماني معاصراً لآخر ملوك الجراكسة (قانصوه الغوري) . وفي زمن هذين السلطانين كانت عائشة الباعونية حية وقد ملأ ذكرها وفضلها مصر والشام .

حارب السلطان سليم ملك العجم (اسماعيل شاه) وكاد يتغلب عليه ويستولي على بلاده لولا ان (قانصوه الغوري) سلطان مصر كان يساعد ملك العجم ويمده سراً . فشعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السلطان سليم بذلك وعلم أن الاستيلاء على بلاد العجم لا يتيسر له مالم يستول على مملكة (قانصوه الغوري) التي تعترض طريقه الى بلاد العجم فرجع الى الاستانة وجهز جيشاً عرمرماً زحف به على بلاد الشام حيث يترصده عدوه الألد قانصوه الغوري وجرت بينهما معركة (مرج دابق) بقرب حلب فوقع قانصوه الغوري تحت سنابك الخيل قتيلاً . وتمزقت عساكره شذر مذر واستولى السلطان سليم على بلاد الشام ومصر من يومئذ . وذلك سنة (٩٢٢) وهي السنة التي ماتت فيها عائشة الباعونية .

(أسفار الباعونية ووفاتها)

«وهل لوفاتها علاقة بالحالة السياسية المذكورة»

مر معنا ان (الباعونية) ارسلها أهلوها في صباها الى مصر والشام لطلب العلم فنبغت هناك . وهذه اول سفرة من سفراتها وبعدها عادت فاستقرت في وطنها دمشق الشام .

وفي سنة (٩١٩) (اي قبل وفاتها بثلاث سنين) سافرت الى القاهرة . وفي الطريق أُصيبت بمؤلفاتها وقصائدها التي كانت تحملها معها . ولا نعلم كيف أُصيبت بها : فاما ان يكون أصابها مطر أتلفها . أو أغارت على القافلة عصابة من اللصوص فكانت كتب الباعونية في جملة مانهبوا وسلبوا . لكن لما ذا سافرت الباعونية الى مصر في وقت تكاد تشب نار الحرب بين السلطان سليم وبين قانصوه الغوري ؟ ؟

يفهم من كلام المؤرخ (الغزي) انها ذهبت الى مصر «لقضاء مأرب لها يتعلق بولدها» . وما هو هذا المأرب ياترى ؟؟

ليس امامنا سوى طريق التكهن في معرفة هذا المأرب : فاما أن ولدها كان تاجراً وله مشاكل مع عملائه في مصر فذهبت معه اليها لتساعده بجاهها عند ولاة الأمور . أو هو موظف في الحكومة وقد نسبوا اليه قصوراً أو تقصيراً فذهبت به لتثبت أهليته . أو تبرأ ساحته .

وما يدرينا ان يكون ابنها قد كلف الخدمة العسكرية فذهبت الى (قانصوه الغوري) ملك مصر تطلب منه ان يعفي ابن الشيخة من هذه الخدمة الشاقة التي لا يحسنها وقد يتعرض الى الهلاك بسببها وهي في حاجة اليه يخدمها . ويكفيها مؤونة العمل خارج بيتها ؟ كل ذلك مما يدخل تحت الامكان .

وكان مصاحباً لها في سفرها الى مصر (ابو الثناء محمود الحلبي رئيس ديوان الانشاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الحكومة المصرية) فلما وصلوا جميعاً الى القاهرة أنزلها ابو الثناء في داره . واكرمها واكرم ولدها . وكانت هي من قبل مدحته بقصيدة مطلعها :

(روى البحر اخبار العطا عن ندا كمو ونشر الصبا عن مستطاب ثنا كمو)

ثم ان (ابا الثناء) قدمها الى شيخ الادب والادباء في الديار المصرية وهو (السيد الشريف عبدالرحيم العباسي) وعرفه بها فأعجب بها السيد المذكور وبعث اليها بقصيدة من بديع نظمه فاجابته بقصيدة مطلعها :

(وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخفرُ)

ثم ارسل اليها ابو الثناء قصيدة أخرى قال في مطلعها :

(ليهنك مجدٌ طارفٌ وتليدُ يَخُصُّك آباءٌ به وجدود)

الى ان يقول مخاطباً لها :

(فياروضة العلم التي بان فضلها وليس من الفضل السري مديد)
(فمنثور ما تبديه قد ضاع نشره ومنظومه فوق النحور عقود)
(ورق المعاني فوق دوح بيانها له ببديع السجع فيه نشيد)
(اذا ماتغنى مطرباً عند ليبها تميل قلوبٌ لذةً وتميد)

فأجابته الباعونية تقول :

(تسامیتَ مرمىً للحاق بعيدُ وحسبك ما ابدعت فهو شهيدُ)
(حصلتَ على الغايات مجداً وسؤدداً وفضلاً مبيناً ليس فيه جحودُ)
(وأصبحت في روض العلوم مفكهاً تجولُ وتجني ما تشا وتفيد)
(وكم بوجيز اللفظ أشرعتَ منهلاً يطيب به للظامئين ورود)
(موارد آداب صفا سلسبيلها وحام عليها مُهتَدٍ ورشيد)

ثم رجعت الباعونية من مصر الى دمشق الشام وبقيت الى سنة (٩٢٢) .

في هذه السنة نشبت معركة (مرج دابق) بين السلطان سليم وقانصوه الغوري كما ذكرنا وقد سافرت الباعونية الى حلب في تلك السنة .

قال المؤرخ (ابن الحنبلي) : « جاءت الباعونية الى حلب سنة (٩٢٢) وكان في حلب يومئذ (السلطان الغوري) وكان لها عنده مصلحة تريد قضاءها . فاجتمع بها من وراء حجاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلٌّ من (البدر السيوفي) وتلميذه (الشمس السفيري) وغيرهما . ثم عادت الى دمشق وتوفيت في السنة المذكورة » . انتهى ماقاله المؤرخ ابن الحنبلي . ولم نجد طريقاً الى حلّ الطلاسم عن سفرتها الى حلب في هذا الوقت العصيب سوى طريق التكهن ايضاً فنقول :

اجتمعت الباعونية وهي في حلب مع (البدر السيوفي) وغيره من الأعيان وكأنها كلّفتهم في المصلحة التي قال عنها ابن الحنبلي : إنها انما جاءت الى حلب من أجل قضائها .

وما هي هذه المصلحة ياترى في وقت ينتظر فيه السلطان الغوري قدوم عدوه السلطان سليم ؟ ثم جاء سليم وحارب الغوري وقتله كما مر ؟ ربما كانت مصلحة الباعونيـة في هذه السفرة الى حلب تتعلق بولدها ايضاً ؟؟ .

لعل الآباء والأمهات كانوا في ذلك الوقت — وقت اشتباك الحرب في وجل شديد على اولادهم . وفلذات اكبادهم . كما خافوا عليهم في عصرنا الحاضر أي منذ بضع سنين حينما كانت الحرب ناشبة بين الترك ودول الحلفاء . وكان جمال باشا يمسك الثبان فيجندهم بالقهر .

فكم آباء وأمهات ماتوا حسرةً على اولادهم بهذا السبب . فهل يا ترى وقع شيء من هذا القبيل للباعونية ؟ فأن المؤرخ (الغزي) قال انها رجعت من حلب الى دمشق وتوفيت وذلك في نفس السنة التي قُتل فيها الغوري في مرج دابق . أعني سنة (٩٢٢) . هكذا قالوا عن وفاة الباعونية لكنهم لم يذكروا لنا سنة ولادتها . لنعلم كم عاشت من العمر .

(اين قبر الباعونية)

ماتت الباعونية في بلدها دمشق . وذلك منذ اربعمائة سنة : فاين قبرها يا تُرى .

الفصل ربيع . والهواء عليل . والبرية برّاقة . وجداول الماء خرارة . والأشجار مزينة بالأزهار . والأغصان ترقص على غناء الأطيار . ونزهة الصباح تنفي عن النفس الهموم والاكدار . نذهب الى النزهة في ضواحي دمشق يمين الجسر الأبيض ومن هناك نسلك طريق الشيخ محيي الدين الجديد مشياً على الأقدام . نصل الى نصف الطريق . نجد على يميننا زقاقاً الى البساتين . نسلك هذا الزقاق ويسمى (زقاق طاحونة الأحمر) . نمر بالطاحونة المذكورة عن يميننا . ثم بساقية ماء عن شمالنا . ثم نقف أمام باب بستان . فيقال لنا أن اسمه (بستان الباعونية) واصحابه بيت الشلبي . فتخطر ببالنا للحال شيختنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الباعونية) التي قرأنا تاريخها وسمعنا اخبارها فنقول في انفسنا : ياترى هل سمي هذا البستان ببستان (الباعونية) نسبة الى شيختنا المذكورة ؟ ؟

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان فنصل الى عمارة قديمة كالمدرسة الصغيرة مبنية بالحجر المنحوت وطول واجهتها نحو ١٢ ذراعاً ولها ثلاث نوافذ مسدودة بالحجر . وقد كتبت على واجهتها بحروف خط واضح جميل هذه العبارة ؟

(هذا مقام حضرة السيدة الباعونية رضي الله عنها) . فلا يبقى عندنا شك أن في هذا البناء قبر (شيختنا الباعونية) إذ أيّةُ باعونية غيرها لها مثل شهرتها في دمشق .

ثم نمشي قليلاً حذاء سياج البستان المتصل بالمدرسة فنجد في اسفل الدك حجارة منحوتة وآثار بناء . وطول هذا السياج نحو اربعين ذراعاً ولا نزال نمشي حتى نصل الى طرفه أو زاويته . فنجد أثراً يلفت النظر ويستدعي الانتباه هذا الأثر هو بقية عضادة كعضادة البوابة الكبيرة مركبة من ثلاثة احجار ضخمة وهي في ضخامتها ولونها تشبه احجار هذه المدرسة العادلية . فمن يراها يقل انها بقية بوابة بناء كان مشيداً هناك بجانب قبر الباعونية .

شيء آخر أهم : قد طُرح على الأرض بجانب العضادة حجرٌ آخر كبير طوله ذراعان وعرضه ذراع عليه كتابة بحروف نافرة منحوتة في الحجر . وهي واضحة تمام الوضوح . ومقروءة كلها سوى بعض كلمات . ويظهر من نقص الكلام أن الحجر كان طويلاً فكسر من جهة رأسه نحو ثلثه وبقي ثلثاه . والكتابة التي على طول الحجر تتركب من خمسة اسطر ويترأ الباقي منها بعد انكسار الحجر هكذا :

السطر (١) ..... رحمه ربه القدير نسل الدولة كافور الخر الحسامي .

السطر (٢) ..... خانكاه على طائفة من الصوفية المجردين باسم سكنهم .

السطر (٣) ..... المسلمين ومنه جميع المزرعة والكرم الذين بارض .

السطر (٤) ..... فمن بدله بعد ما سمعه . فانما إثمه على الذين يبدلونه .

السطر (٥) ..... من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة .

وخلاصة ما يفهم من هذه الكتابة أن كافور الحسامي بنى خانكاه (اي زاوية) باسم الصوفية لتكون مسكناً لهم وانه وقف عليها مزرعة وكرماً وذلك في شهر رجب سنة ٩٢٣ اي بعد وفاة عائشة الباعونية بسنة واحدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن لا يوجد في هذه الكتابة ذكر لعائشة الباعونية . وانما تاريخها موافق فقط لتاريخ وفاة الباعونية . فلعل احد اهل الخير شيد هذه الزاوية على قبرها وأسكنها الصوفية يقرأون القرآن ويذكرون الله ويهدون ثواب ذلك اليها .

وبينا نحن واقفون هناك نسائل الديار . ونستنطق الأحجار . اذا جماعة من اهل الجوار الساكنين في تلك المحلة احدقوا بنا نساءً ورجالاً وكان بينهم امرأة ذات إزار ونقاب فقالت لنا ان البستان المدفونة فيه (الباعونية) ملك بيت الشلبي وان امها هي من بيت الشلبي وقد عاشت امها نحو سبعين سنة . قالت وقد أخبرتني أمي انه كان يوجد في هذا البناء المشيد بجانب قبر الباعونية فرن وقف يخبزون فيه صفيحة وشعيبيات ويفرقونها على المارين من الفقراء والمساكين مجانًا من دون ثمن ثم أخبرنا بعض الرجال المسنين مؤكداً قول المرأة الشلبية وقال انه سمع خبر الصفيحة من رجلٍ مسنٍّ وهو سمعه من رجل مسنٍّ آخر رأى الفرن بعيني رأسه .

ولعل في هذا الخبر مبالغة وأن الفرن انما كان يخبز الصفيحة والشعيبيات في بعض أيام السنة (كأيام رمضان والمولد النبوي) لا في كل يوم من أيام السنة .

وبعد أن نشاهد القبر من واجهته البرانية نتوق أن ننظر اليه والى حالته الجوانية . فيقال لنا ان الدخول اليه يكون من باب بستان الشلبي . فنرجع الى البستان وندخل اليه من بابه ثم نمشي فيه بين زريعة البصل والفول والسلق حتى نبلغ البناء الذي فيه القبر . فننزل اليه نزولاً لأن ارض البستان أعلا من أرضه . فنرى في وسط المكان قبراً متناسب الشكل وهو من الحجر النحيت . وعلى طول القبر حجر واحد بشكل جمالون [1] واحجار القبر متزعزعة متخلخلة ولولا ان هذا الجمالون الضخم قد أمسكها وحفظها والا كانت سرقت كما سرقت الأحجار الأخرى . وليس على القبر ولا في الجدران كتابة أو نقوش وليس للبناء سقف . ويظهر انه كان له سقف بدليل وجود قنطرتين من حجر كانتا تحملان السقف وما زالتا قائمتين الى اليوم . ويزعم بعض بيت الشلبي أن اجداده بنوا السقف المرة بعد المرة لكنهم كانوا كلما بنوه يصبحون فيجدونه قد تهدم وتفرقت احجاره . يعني باعجوبة

(١) الجمالون في اصطلاح الناس حجر مستطيل محدّب على شكل سنام الجمل ولعله من هذا سمي جمالون أو جملون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سماوية . وتزور القبر معنا سيدة أفرنسية[١] فمذ ترى أنه لا سقف فوق قبر الباعونية وتسمع من ابن الشلبي أن اجداده كلما بنوه طار . وتعفّت منه الآثار تسمع ذلك فتقول مازحة : يظهر إن السيدة الباعونية لا تريد أن يسترها عن ربها ستار . ولا يحول بينها وبين السماء سقفٌ ولا أحجار .

هذا هو قبر (الباعونية) : تراه فلا نملك نفوسنا من رهبة الموت . وجلال الذكرى .

نذكر المرأة التي اذا عُدّ العلماء المؤلفون كانت واحداً منهم . واذا عُدّ الشعراء المتأدبون كانت في طليعتهم . واذا ذُكر الزهاد المتنسكون كانت لها المنزلة العظمى بينهم .

ان كانت الباعونية ماتت فان ذكرها لم يمت . وان غاب عنا جسمها . فلم يغب عنا فضلها وعلمها .

ان كانت الشجرة يبست وتحطمت وأصبحت تراباً فإن أثمار الشجرة مازالت غضة طرية بعد مرور أربعمائة سنة عليها . وكم امرأة من النساء ذات جاهٍ وعظمة ومالٍ وجمال ماتت وُنسي ذكرها اما الباعونية فانها ما زالت حية الى اليوم بفضلها . وثمرات عقلها .

اذكرن أيتها السيدات (عائشة الباعونية) . وزرن قبرها . وقصّوا على بناتكن أخبارها . وروّينهن أشعارها . ثم لعلكن تأخذكن الغيرة عليها فترممن مزارها . وتحفظن من السرقة أحجارها .

ولعمري ايتها السيدات ! إن (الباعونية) تستحق منكن اكثر من هذه العناية : لأنها رفعت قدركن في الحياة . فأحيوا ذكرها ولا تضيعوا كرامتها بعد الممات[٢] .

المغربي

---

(١) هي مادام (مريم هري) الكاتبة القصصية المشهورة وقد أقامت في سورية وفلسطين وحوران اياماً ولها كتابات وروايات قصصية عن أهل هذه البلاد .

(٢) بلغني أن طائفةً من السيدات خرجن من ردهة المحاضرة وذهبن تواً الى قبر عائشة الباعونية لزيارتها وإهداء الفواتح الى روحها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة اوليا جلبي

« في البلاد العربية »

— ٧ —

ويجدر بنا بعد اجتياز حماة ان نصف مافي براريها الشرقية من الأماكن القديمة نخص بالذكر منها سلمية وقصر ابن وردان وخربة الأندرين .

فسلمية قرية كبيرة او بليدة في شرقي حماة الى الجنوب بينهما طريق غير معبدة بعدُ طولها ٣٢ كيلو متراً ويسير قاصدها بعد ان يخرج من حاضر حماة في نجد فيه تلعات متموجة وأودية احدها يدعى العميق تنحدر مياهها في الشتاء نحو العاصي وليس بينها ذو ينابيع واشجار الميلة سوى وادي عين القصارين ووادي الكافات . والسائر يرى على يمينه في غربي العاصي جبل تقسيس « علوه ٦٨٥ متراً » وفي سفحه في منخفض العاصي تختفي قرى الباجية وسريحين وجنان والجرنية وتقسيس وبينها أزوار تروى بالنواعير . ويرى على يساره سلسلة آكام وهضاب من اعضاد جبل العلا بينها وبين الطريق من الضياع الصغيرة التي يملكها سراة حماة ام جرن وصماخ ومباركات وغيرها . وتربة هذه الأرضين تميل الى الاصفرار والبياض كما ذكرت مشرقاً . ومن غريب امر آكام جبل العلا المؤلفة من الحرات السوداء ، الموحشة لتجردها عن الاشجار والأنجم بل كل اخضرار — أن امتدت في بعض منحدراتها وسفوحها الوعرة سلاسل من الأحجار من صنع الأقدمين مما يحمل على الظن بأنهم كانوا يملأون اجوافها بالغراس والكروم . ترى ، هل ضاقت هذه السهول الشاسعة في القرون الخالية بسكانها حتى اضطروا للتعلق باذيال الجبال وكيف كان يتم لهم ذلك وهذه البقاع النقيرة بالامطار لا سبيل لنمو الغراس والكروم الاعذاء فيها ؟ هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد ان يجتاز السائر قرية الكافات يشاهد عن بعد قلعة شميميس تطل من وراء الآكام المحيطة بها ثم بقرية تل الدرة واهل هاتين القريتين اسماعيلية وبضعة طواحين في جنوبيها مرج القريم وبعين ماء كبيرة تدعى عين الزرقاء الى ان يدخل في سهل افيح مترامي الأطراف جثمت فيه سلمية .

وسلمية قاعدة قضاء من اعمال لواء حماة يقطنها زهاء ثمانية آلاف من الاسماعيلية بينهم عدد ضئيل من الغرباء السنيين هم موظفون أوباعة . وفي قضائها اربع نواح : معرشحور وكاسون وعقيربات وسلمية ، يتبع كلاً منها قرى وضياع عديدة تمتد شرقاً الى سفوح جبل البلعاس حيث ينتهي العمران وشمالاً الى ما بعد محطة كوكب على سكة حديد حماة — حلب ، يقطن اكثرها الاسماعيلية والنصيرية واقلها البدو والشركس . وهواء سلمية جاف جيد وتشتد فعل الرياح الغربية فيها لوقوعها في السهل فتثير العجاج وتحول دون نمو اثمار الاشجار ويستخرج ماؤها من الآبار وهو قريب الغور ووسط في عذوبته وقد يصل البرد في الشتاء الى درجة الصفر كما ان حر الصيف قد يبلغ الأربعين على ان جفاف الهواء يخفف وطأتها فلا يشعر بها كما في حماة وكمية الأمطار السنوية قليلة لا تنيف عن الاربعمائة ميليمتر في معظم السنين . ولذا لاتخصب تربتها الرملية الكلسية الصفراء الا اذا جادها الغيث بكثرة ولا تنمو الزروع الصيفية وكذا الكروم في مستهل حياتها الا اذا روبت . وقد اشتهرت سلمية بسعة كرومها وبساتينها واراضيها الاعداء واجل غلالها التي تصدرها الى بندري حمص وحماة على السواء الحنطة والشعير والقرح والبصل وصنف من العنب يدعى البياضي يتأخر نضجه حتى انتهاء الخريف . وقد نمت في السنين الأخيرة زراعة القطن المصري والاميركي واتسعت . وهي تصدر عدداً غير يسير من اطايب الخيول العربية . ويرجع الفضل في عمران سلمية الى القنى القديمة البيزنطية والعربية الممتدة فيها وفي ضواحيها كخيوط الشباك مما لا نظير له في بلاد الشام الا قليلاً في اقضية منبج ودوما والقطيفة . وهذه القنى من العجائب الشاهدة بمقدرة الأقدمين في نقر الصخر الصلد ورسوخهم في علم استنباط المياه وجرها . يحتفر اهل سلمية هذه القنى وقد برعوا في تتبع آثارها وفتح اسرابها وآبارها ويسيلونها . وبوشك اذا دامت هذه العناية ان تصبح كورة سلمية غوطةً مصغرةً وبعود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليها مجدها الغابر الذي ذكره جغرافيو العرب ونعتوه بكثرة المياه والشجر ووفرة الخصب والرخاء .

قال اليعقوبي من رجال القرن الثالث في كتاب البلدان : وسلمية وهي مدينة في البرية وكان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابتناها واجرى اليها انهراً واستنبط ارضها حتى زرع فيها الزعفران واهلها من ولد عبدالله بن صالح الهاشمي ومواليهم واخلاط من الناس تجار وزراعين . وقال ياقوت : سلمية بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينهما مسيرة يومين (كذا) وكانت تعد من اعمال حمص ، اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلاً وبنى هو وولده فيها الأبنية ونزلوها وبها المحاريب السبعة (!) يقال تحتها قبور التابعين ، وفي طريقها الى حمص قبر النعمان بن بشير وينسب اليها بعض اهل العلم اه . وكان يزعجي من ابي الفداء — وسلمية كانت على مقربة من عاصمته — ان يصفها بتفصيل ولكنه رحمه الله اكتفى بقوله : سلمية من اعمال حمص ، بلدة نزهة ومياهها قنى ولها بساتين كثيرة ، قال ابن حوقل وسلمية الغالب على سكانها بنو هاشم وهي على طرف البادية خصبة ، قال في العزيزي ومدينة سلمية على ضفة البرية كثيرة المياه والشجر رخية خصبة اه .

واسم سلمية قديماً (Salamias) — وان لم نعثر على تاريخها في العصور القديمة — الا انها كانت ولاسيما في عهد الروم البيزنطيين عامرةً بدليل العثور على كثير من الآثار والعاديات فيها وضواحيها ينبشها الاهلون من المباني والمدافن القديمة ويبيعونها من غوائها باثمان جيدة . وتاريخها في عهد المسلمين غامض لم يذكره المؤرخون الا الفينة بعد الفينة وعرضاً . والمفهوم من أقوال الجغرافيين التي نقلناها ان سلمية خربت عقيب الفتح الاسلامي لوقوعها في طرف البادية والا فما معنى قولهم « ابتناها عبد الله بن صالح وأجرى اليها أنهراً » وقولهم « وبنى هو وولده فيها الابنية ونزلوها » وما معنى وجود كثير من الأحجار والانقاض البيزنطية في تضاعيف مبانيها العربية القديمة . واذا حسبنا ان هذه هي المرة الاولى التي خربت وعمرت فيها سلمية يثبت معنا ان عمرانها هذا دام وازدهر خلال ثلاثة قرون في عهد سكانها بني عبد الله بن صالح الهاشمي الذين ذكرهم الجغرافيون . واول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماورد اسمها في التواريخ كان في حديث المعركة التي نشبت في مرج الأخرم الذي صار اسمه في يومنا مرج القريم غربي سلمية بين عبد الله بن علي العباسي اول قائد وعامل عباسي في الشام وزياد بن عبد الله الأموي قائد جيش قنسرين الذي انتقض على العباسيين وكانت الدائرة على زياد فثبتت أقدام العباسيين وقضى على آمال الأمويين في الشام . ويظهر ان بني هاشم الذين أخفقوا مراراً في الوصول الى كرسي الخلافة في عهد الأمويين ثم العباسيين ظلوا في موطنهم سلمية يحاولون ويبثون دعايتهم السياسية . وكان أخصهم في ذلك محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن اسماعيل . واسماعيل هذا هو الذي تعتقد الاسماعيلية ان الامامة انتقلت اليه من أبيه جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وكان محمد الحبيب يرسل من سلمية الدعاة والمبشرين لمبدإه . وقد استعان اذ ذاك بعبدالله بن ميمون القداح وكان هذا من بقايا مجوس الفرس الساعين لهدم كيان العرب والاسلام تحت ستار الدعوة الاسماعيلية يشتغل بها في اصفهان والأهواز والبصرة فوافى سلمية ملبياً طلب محمد الحبيب وأقام فيها الى مماته مشتغلاً بالدعوة وذلك في منتصف القرن الثالث . ويظهر ان القداح جر وراءه جمعاً من هؤلاء الدعاة فصارت سلمية من ذلك الحين مركزاً لهم ولشيعتهم . منهم ابو عبد الله الشهير بالشيعي نشأ في سلمية وذهب الى المغرب ووفق الى إزالة دولة الأغالبة ثم لحقه عبيد الله محمد وكان ممن نشأ في سلمية ايضاً تلقب بالمهدي وادعى انه من نسل فاطمة وتوصل الى تأسيس الدولة الفاطمية التي انتقلت بعد حين الى مصر ونازعت العباسيين الخلافة . وفي سنة ٢٩٠ جاء القرامطة ويظهر انهم كانوا حانقين على بني هاشم يتقصدون استئصالهم ففتكوا بهم وباهل سلمية كما فتكوا في حماة والمعرة . قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة : ثم سار القرمطي الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فبدأ فيها من بني هاشم وكانوا جماعة فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فباحولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل اه . ولم يذكر ابن الاثير ان كان القرمطي خرب سلمية أم اكتفى بتقتيل سكانها وإخلائها ولم يذكر متى وكيف عاد العمران والسكان . وهل كانت حينما جاءها سيف الدولة بن حمدان في سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٤٤ آهلة أم خالية . ففي تلك السنة جرت في المروج الممتده شمالي سلمية بين سيف الدولة وأعراب البادية من بني عامر بن صعصعة وعقيل وقشير والعجلان وقد كانوا ثاروا عليه فلحقهم الى تلك المروج وفتك بهم فامتدحه المتنبي بقصيدة جاء فيها :

فاقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزال ولا ثيار
تثير على سلمية مسبطراً تناكر تحته دون الشعار

وسكتت التواريخ عن بيان شيعة السكان الذين عمروا سلمية للمرة الثانية بعد حادثة القرامطة أكانوا من الاسماعيلية أم من غيرهم . لأنه لم يرد لهم ذكر مع ساكني قلاع الدعوة اتباع راشد الدين سنان وخلفائه الذين كانوا يجندون الفدائيين لاغتيال ملوك المسلمين وأمرائهم . وعادت التواريخ لذكرها في عهد الأيوبيين ابناء صلاح الدين . قيل ان الملك المعظم عيسى صاحب دمشق جاء في سنة ٦١٩ فحاصر ابن اخته الملك الناصر قليج أرسلان صاحب حماه لاخلاف هذا بوعده في دفع مال مشروط عليه فنهبت جنوده اذ ذاك سلمية لانها من توابع حماه . ولما جاء الملك الكامل صاحب مصر في سنة ٦٢٦ ليخلع الملك الناصر ويجلس مكانه أخاه الملك المظفر حاصر حماه بعث بجيش سلم قيادته الى الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الذي سيرد ذكره في بحث حمص . ولما تم له ما أراد انتزع سلمية من المظفر وسلمها الى شيركوه فانسلخت سلمية من ذلك الحين عن حماه وظلت علة الشحناء بين أبناء الاعمام ملوك حمص وحماه لاسيما بعد أن عمر شيركوه في سنة ٦٢٧ قلعة شميميس وقطع ماء القناة التي كانت تجري من سلمية الى بساتين حماه . ولما جاء التتار بقيادة هولاكو في سنة ٦٥٨ وغازان في سنة ٦٩٩ نالوا من سلمية كغيرها من مدن الشام فانحط شأنها لكنها لم تخرب على ما يظهر بالكلية ويهجرها أهلها للمرة الثالثة الا في منتصف القرن الثامن في عهد المماليك حينما اختلت ادارتهم وازدادت فتن أعراب البادية ووثب بعضهم على بعض . قال في خطط الشام في حوادث سنة ٧٤٨ : «وفي هذه السنة اقتتل سيف الدين ابن فضل امير العرب وأتباعه مع احمد فياض من الأمراء في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت أمواله وكانت هذه الحروب ضربة قاضية على بادية حماه فطفق البدو ينهبون القرى ويغيرون على حماه والمعرة ففر الفلاحون ودرست القرى اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وظل هذا الخراب مستمراً خمسة قرون يضرب البدو في ارجائها ويرعون انعامهم بين اطلالها لقاء اتاوات يؤدونها للحكومة العثمانية التي عدت سلمية وما حولها لواءً اتبعته كماه وحمص بايالة طرابلس الشام وما هو بلواء حقيقي . قال كاتب چلبي في جغرافيته «جهان نما» المطبوعة في الاستانة في سنة ١١٤٢ : ولواء سلمية هو في ايامنا في حوزة امراء عشيرة الموالي يأخذونه من آل عثمان اه . وظل اسماعيلية الجبال الغربية في تلك القرون يرنون نحو الشرق في لهفة وحسرة ويترقبون الفرصة ليعودوا ويعمروا سلمية احياءً لمنشأ شيعتهم وتوسعاً في الأرضين وتخلصاً من مثل المذبحة التي ذاقوها من النصيرية في مصياف في سنة ١٨٠٧ م على ما ذكره برو كهارت سائح تلك الايام . ولما استتب الأمن والنظام في الجملة في العقد الأخير من القرن الماضي جاء نفر منهم الى سلمية قبيل سنة ١٢٨٠ او عقيبها واعتصموا باديء ذي بدء في الحصن الذي هدم وبني مكانه دار للحكومة وشرعوا يزرعون حوله ويدرأون عن انفسهم عيث البادية ومازالوا يزدادون بانسلال ابناء جلدتهم من جهات مصياف والقدموس والخوابي وعكار ويمتدون الى الشرق يعمرون القرى الخربة حتى كثر عددهم . ولما استقر امرهم جعلت الحكومة سلمية في غرة قرننا الحالي قاعدة ناحية دعتها (مجيد آباد) ثم جعلتها بعد حين قاعدة قضاء دعي باسمها واتبعته بلواء حماه . وقد زاد عدد الاسماعيلية في السنين الأخيرة في سلمية وغيرها من القرى الآهلة بهم واخصها تل التوت وبري الشرقي والغربي ومفقر الشرقي والغربي وجدوعة وعقارب وسعن وسعين وذلك بانضمام ذويهم النازحين من مواطنهم في جبال النصيرية لأنهم وجدوا الرخاء والخصب في السهول الشرقية الواسعة والعزة التي نالها السلميون من السلطة الافرنسية لقاء تفانيهم في خدمتها خلال ثورة الشام في سنة ١٣٤٥ اه هي اكثر منها في قراهم الغربية الجبلية الضيقة .

ويفترق الاسماعيلية من حيث المذهب الى حجاوية وسويدانية يعتقد الأولون بالوهية آغا خان الزعيم الهندي المعروف في نوادي انكلترة وفرنسا ببذخه وترفه ويؤدون له الزكاة والثانون لا يشاطرون اولئك ذلك الغلو . وكل سكان سلمية وقراها القدماء وسكان القرى المجاورة لقلعة الخوابي من الفريق الأول بينما القدموسيون والمصيافيون من الثاني . والنفور من جراء هذا التباين سائد بين الفئتين . ويفترق الاسماعيلية ايضاً بحسب الطبقات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى عامة وخاصة ، فمن خاصتهم المشايخ ذوو الزعامة الروحية بينهم من هو مولى بجباية اموال الزكاة وايصالها الى الهند . والأمراء ذوو الزعامة الزمنية ، وهـذه الامارة مختصة بافراد قلائل يتوارثونها على انهـا ما برحت مجهولة الارومة والسلسلة . ويغلب على الاسماعيلية طول القامة وعرض لهامة وصحة الجسم ويمتاز نبلاؤهم بزرقة العيون وشقرة الشعور والجمال في نسائهم غـير يسير . وهم في الجملة ذوو حالات غريبـة في تقيتهم وجفوتهم اهل السنة وقسوة عريكتهم وبينهم عصبية قوية ينقادون الى مشايخهم وأمرائهم ويتضامنون في الدفاع عند الطوارئ لذا ترى قراهم ومزارعهم في أمن من عيث البا ية وجشع سراة الحضر . والجهل سائد في جميعهم وعدد متعلميهم قليل جداً أنشئت في السنين الأخيرة بمساعي بعضهم حركة اصلاح نحو الرجوع الى المبادئ الاسلامية لا يعلم مداها .

هذا واكثر دور سلمية قباب مخروطية الشكل من اللبن والتراب كما هو الحال في القرى الممتدة شرقي حمص وحماه وحلب . على انها صارت تبدل بها من عهد قريب دور حجرية جلها من الطراز القروي البسيط لغلبة السذاجة على اصحابها .

« للبحث صلة » وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حفلة تأبين

«حافظ بك ابراهيم»

أقام المجمع العلمي العربي يوم ٥ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ حفلة تأبين لحافظ ابراهيم بك شاعر النيل أحد أعضائه الراحلين تحت رعاية صاحب الدولة حقي بك العظم حضرها جمهور غفير من جميع الطبقات الرسمية والعلمية والشعبية فافتتح الحفلة الاستاذ الشيخ عبد الله المنجد شيخ قراء دمشق بآيات من الذكر الحكيم ، ثم وقف صاحب الدولة حقي بك العظم فألقى خطاباً ، وجاء بعده الاستاذ فارس بك الخوري أحد أعضاء المجمع وألقى خطاباً ، ثم جاء الاستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي فذكر حياة حافظ ، وجاء بعده الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع وألقى خطاباً ، ثم وقف الاستاذ شفيق بك جبري فألقى قصيدة ، وختم الحفلة سعادة محمد سري بك قنصل المملكة المصرية جواباً على الخطباء ، واليكم صوراً مما قيل في تأبين فقيد اللغة والشعر رحمه الله .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خطاب صاحب الدولة حقي بك العظم ﴾

« رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية »

سادتي

ليس شاعر النيل حافظ ابراهيم بالرجل الذي يحتاج أن يعرف اليكم . أن فجيعة الآداب به عظيمة جداً على العرب والعربية . لأن أدبه من الأدب الذي يرفع مستوى اللغة والأخلاق والاجتماع . يستظهر الناس شعره ونثره ويتلى بإعجاب في الأندية والمجالس منذ نحو أربعين سنة .

اني اذا ذكرت حافظاً أذكر عظيماً من أكبر خدام لغتي الذين أعادوا اليها بهاءها بقرائحهم الوقادة ومادتهم الواسعة . هو ممن أحيوا شعرنا فأحيوا شعورنا . وهل الشعر العالي الا الشعور العالي .

أذكر صديقاً باراً عاشرته وجاورته سنين طويلة . وما شهدته ، ويشهد الله في عامة أدوار حياته الا مولعاً بخدمة مصر بل بخدمة العربية وأدبها القومي بل خدمة كل قطر يتكلم أهله العربية . ومَن منا ينسى قوله من قصيدة تحت عنوان « الامتان تتصافحان » ألقاها في حفلة بمصر اذ قال :

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

فسبحان من أنزل الحكمة والبلاغة على لسانه وقلمه وسبحانه أن قضى بفراقنا . والموت مصير كل حي .

ولكن مثل حافظ ياسادتي لايموت لانه حي بشعره وأثره في الأرواح على وجه الدهر . تذكره الأجيال بعد الأجيال وينعم أهلها بما يقتبسون من عبقة كلامه . فهو زين الشعراء الخالدين . وما أقلهم حتى في عدة أعصار وأمصار .

حافظ بدل أسلوب الشعر العربي بديباجته المتينة وسبكه الرائع وما تخلل قوله من الحكم والعبر والدعوة الى إصلاح النفوس والمجتمع . وما شعره الا الشعر الذي ينفع الأمم ويرقي عقول أفرادها وقل ان داناه فيه أحد .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحسن المجمع العلمي العربي باقامة هذه الحفلة لحافظ لأنه أبان عن عواطفنا نحن السوريين نحو شاعر النيل بل نحو مصر المحبوبة التي صرفت فيها شطراً من حياتي فأكرمت وفادتي في أشد أيام المحن . يوم كنت متطوعاً صغيراً في خدمة سورية ومقاتلة الظلم والاستبداد .

ان الروابط الكثيرة التي تربطنا معاشر أهل هذه الديار بمصر تدعونا الى ان نشعر بشعورها في كل حين . فاذا فقدت مصر رجلاً من رجالها عددناه هنا كأنه منا . واذا أصابتها سعادة فرحنا لسعادتها . وكذلك نحن يوم تحزن وتألم .

واني لأرجو لمصر ولرجال مصر حياة طيبة سعيدة لمكان الثقافة التي تدين بها الشعوب العربية بما لعلماء القطر الشقيق وأدبائه وشعرائه . وأسأله تعالى أن يخلق لمصر ولغير مصر عشرات من فقيدنا العزيز يدعون الناس الى مكارم الأخلاق . ويلطفون من شعورهم وعواطفهم ، ويصلحون من مجتمعهم وعاداتهم . يعملون على كل ما فيه نهضتهم على نحو مافعل ويفعل شعراء الغرب لعهدنا . فان الغربيين اليوم على نحو ما كان عليه أجدادنا في الدهر السالف اذا نبغ فيهم نابغة اغتبطوا وسعدوا بنبوغه ، واذا فقدوه عدُّوا فقده خسارة دونها كل خسارة .

قال حافظ لاحد أصدقائه منذ سنين وفي هذه الديار ، اذا أنا متُّ لاتدمع علي عين احد لأني لااخلف ورائي اماً ولا اباً ولا زوجاً ولا ولداً . فاجابه صديقه . انت اذا مت يا حافظ تبكي عليك عيون العرب كلها وكفى بهم أسرة كبيرة . وكذلك كان فانا لله وانا اليه راجعون .

وقال حافظ في آخر قصيدة له القاها في بيروت — وهو كما علمتم حبيب الشاميين عامة ولطالما نوه بهم وعطف عليهم في شعره الرائق .

وقد وقفت على الستين اسألها أسوفت ام أعدت حرّا كفاني

وكان ان قدر الله فرحل عنا في الستين وبضعة اشهر رحمه الله عدد أياديه البيضاء على هذا الشرق العربي ولا حول ولا قوة الا بالله .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خطاب الأستاذ فارس بك الخوري ﴾

هذه هي المرة الثانية التي نجتمع بها في هذا المكان لتكريم هذا الرجل الخالد والعلم الشاهق بين اعلام الشعر والأدب العربي ٠

اعتاد الناس ان يحتفلوا بالغزاة والفاتحين ويقيموا لهم المواسم والاعياد تذكاراً لفتوحهم وتقديراً لما جلبوا لقومهم من المغانم والخيرات ٠ وفي هذا العصر صارت ثروة الأمة الأدبية أعز عليها وأغلى لديها من الثروة المادية ، وأصبحت الاحتفالات لتكريم رجال العلم والأدب أكثر رواجاً وأوسع انتشاراً وأجلب للرضى والارتياح العام من مثلها لابطال الفتح ومغاوير القتال ٠ ولا غرو ان فتوح العلوم والفنون ابقى على الدهر من فتوح السيوف والنيران فقد زال أشيل وهكتور وبقي هومر كما زال سيف الدولة ودولته وبقي المتنبي على القرون والأدهار ٠

المرة الاولى منذ اربعين شهراً في ١٧ حزيران سنة ١٩٢٩ اجتمعنا في دار المجمع هذه للاحتفاء بشاعر النيل المحبوب حافظ ابراهيم عند زيارته الاولى والأخيرة لمدينة دمشق وكثيرون من شهدوا تلك الحفلة الشائقة التي أسرع اليها أماثل هذه المدينة ووفود المدن الأخرى ليرحبوا بالزائر العزيز فحظوا برؤيته وكان ملء قلوبهم حباً ووقاراً وملء صدورهم تبجيلاً واحتراماً ٠

وما زلنا نذكر وقفته الوقورة على منبر هذا المجمع يشكر المحفل الغفير الذي اشترك بتكريمه وأولياء الأمر الذين عرفوا كيف يكرمون وسام الإستحقاق السوري بتعليقه على صدره ٠

لم يكن في دمشق ولا غيرها من البلاد العربية من يجهل مكانة حافظ فقد سبقه الينا من شعره الرائق رسل كرام جاءتنا عنه بالنبإ اليقين ٠ وانما وجدنا بعد ان أسعدنا الحظ بمجالسته انه لا يقتصر على السيادة بين الشعراء والكتاب بل هو جليس لا يشق له غبار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمير لا يسار معه في مضمار ، محدث واسع الرواية وظريف حاضر النكتة ومتكلم نقي العبارة يستهوي جلاسه ويمسك على السامع أنفاسه . يجول في كل حديث جولة العالم المعتمد على علمه والأديب الواثق من نفسه .

في تلك الزورة القصيرة مكن حافظ لذاته في قلوب الدمشقيين حباً صميماً واعجاباً عظيماً وترك لنا واحدة من الذكريات الطيبة التي ما زال الدهر بها ضنينا .

وهذه هي المرة الثانية التي يقوم بهـا المجمع العلمي لتكريم حافظ ميتاً بعد أن اكرمه حياً . فجع به الأدب العربي بمنظومه ومنثوره فانهد له ركن من اركانه الراسخة وتداعى له صرح من صروحه الباذخة وفقد مجمعنا العلمي به عضواً من أنجب اعضائه وأضاع بمصرعه ابّاً من أبر آبائه .

الأمة العربية اليوم ليست فقيرة بشعرائها فانهم يعجزون العدّ وتعيا باسمائهم الحوافظ . وخزائن الأدب العربي ليست بحاجة لديوان من الشعر يضاف اليها فان فيهـا من الدواوين ما يجمع اكداساً .

ما أكثر الشعراء في سوريا والعراق . انك لا تكاد تقرأ صحيفـة أو مجلة الا تراها مزينة بقصيدة لشاعر معروف أو مجهول . ولا يحدث في البلاد حدث كبير أو صغير الا تتسابق قرائح هـذا الجيش من الشعراء لتدبيج القصائد الجيدة في وصفه وتفضيله وبينما كان الذين يقرضون الشعر في الجيل الماضي نزراً يسيراً صاروا اليوم جمّاً غفيراً .

بعد ان وضعت قواعد الصرف والاعراب وتعينت أوزان الشعر بالتفاعيل وصار علم العروض في متناول الجميع لم يعد نظم الشعر سليقة لا يملكها الا من منّ الله عليه بهـا كما كان امره عند العرب قبل الاسلام وفي صدره . بل أصبح صناعة يستطيعها كل من تعلمها ومارسها فيأتي بالكلام الموزون المقفى ويستعين بمحفوظاته ومطالعاته ليستعير المعاني ويصوغها في قالب خاص منطبق على شرائط الوزن والقافية فيعد نفسه انه قال الشعر ويجد من ينعته به وينظمه في سلك الشعراء .

بيد أن الشاعرية ليست بهذه السهولة التي يتخيلها فيها دارس علم العروض فالمركب وعر والسلم بعيد المدى وليس كل من نظم القصائد شاعراً كما أشار الى ذلك حافظ بقوله :

قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا ما كل منتسب للقول قوال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والشعراء لا يخلدون بكثرة ماينظمون بل يخلدون بما يمازجون به من قريضهم طباع الناس وأساليب التفكير الرجيحة ويعالجون الأدواء الاجتماعية ويحللون العواطف النفسية باوصاف منطبقة على الحقائق الواقعة التي يشعر بها الخلق في أطوارهم المعاشية . وأنت ترى أن الشعر الذي يثير فيك الاعجاب هو ما تجده مؤتلفاً مع ماعندك من الشعور وموافقاً لما في نفسك من فكر عميق لا تقدر على تصويره بالكلام أو مثيراً فيك عزة كامنة أو مذكراً اياك بخلق ترضاه فان كان ذلك من طباعك وسجاياك اعتززت به وافتخرت وان لم يكن تمنيت لو كان لك منه نصيب . وهذا مطلب صعب المرتقى كما وصفه أحدهم :

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمه

وهذا الذي جعل أكثر العلماء المتقدمين وأشهر الأدباء الأولين مثل ابن خلدون وابن المقفع يتجانفون عن ركوبه ويتحامون النزول في مضماره . وعند ما سئل ابن المقفع لماذا لا تنظم الشعر قال : ما يرضيني لا يلبيني وما يلبيني لا يرضيني . فلو حذا حذوه الذين لم يخصهم الله بسجية الشعر وتركوا أمثال هذا العمل لأمثال حافظ من النابغين لخلت خزانة شعرنا من توافه الكلام . أن حافظاً لم يكن مكثاراً في نظمه فكان لا يقول القصيدة الا اذا دعاه اليها داع واجب التلبية فكانت قصائده متباعدة الآجال تطلع على الناس مثل ورد الربيع بغضارتها ومثل فيض النيل بجزالتها فلا تكاد تصدر عنه الا تتخطفها العيون والآذان وتحتويها العقول والأذهان .

قصائده الشرد السائرا ت لا يختصصن من الأرض دارا
اذا هن فارقن مقوله وثبن الجبال وخضن البحارا

وكم من شاعر كالسموأل احرز مكانة في الصف الأول بين الشعراء بقصيدة واحدة وشاعر بقي في غيابة الخمول وله مئات أو الوف من القصائد .

كثيرون من الشعراء سئموا الحياة وتكاليفها أو اناخ عليهم الدهر فتمنوا الموت ليخلصوا من آلام الحياة ولكن قليلون منهم وصفوا هذه الأمنية بمثل ما وصفها حافظ :

سلام على الدنيا سلام مودع رأى في ظلام القبر انساً ومغنما
أضرت به الأولى فهام بأختها وان ساءت الأخرى فويلاه منهما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهبي رياح الموت نكباء واطفئي سراج حياتي قبل أن يتحطما
فما عصمتني في زماني فضائلي ولكن رأيت الموت للحر أعصما
فيا قلب لا تجزع اذا عضك الأسى فانك بعد اليوم لن تتألما
ويا عين قد آن الجمود لمدمعي فلا سيل دمع تسكبين ولا دما
ويا يد ما كلفتك البسط مرة لذي منة أولى الجميل وأنعما
فلله ما أحلاك في انمل الردى وان كنت أحلى في الطروس وأكرما
ويا قدمي ما سرت بي لمذلة ولم ترتقي الا الى العز سلّما
فلا تبطئي سيراً الى الموت واعلمي بان كريم القوم من مات مكرما
ويا قبر لا تبخل برد تحية على صاحب وافى علينا وسلما

وهذا كلام يحلي مرارة الموت ويحرض النفس على اقتحام غمرته بالطمأنينة والحبور .

وقع احتلال مصر منذ خمسين سنة فرافق حافظاً منذ كان صبياً الى أن أدركته المنية فقضى نحبه وفي نفسه غصة على حال قومه وبلاده اظهرها في كل قصيدة من قصائده . وقد جرت في زمانه جميع الحوادث الخطيرة التي صاحبت هذا الاحتلال وكانت سبباً لتوليد الروح الوطني وانبعاث الأماني القومية في ذلك القطر الشقيق ويسّرت مجالاً فسيحاً لشعراء وادي النيل ليثيروا باشعارهم النعرة الوطنية ويسكبوا على بزورها النامية قطرات الريّ والإنعاش ويربوا في الناشئة المصرية هاتيك الروح الوثابة التي هي أساس نهضة الأقوام وعليها يتوقف استقلال الشعوب .

نجد قصائد حافظ ملأى بنقد الحياة الاجتماعية في مصر خاصة وفي بلاد العرب عامة وفيها من الجرأة والصراحة بذكر الحقائق المؤلمة مانبه القوم الى مواطن الضعف في نظامهم الاجتماعي وعدم كفاءته للثبات في هذا الكفاح العمراني الذي أوجبه تزاحم الشعوب الحديثة . فهبوا الى الدرس وتلافي النقائص الموجودة واصلاح الفاسد من مرافق حضارتهم وكان هذا التحريض عاملاً قوياً لتلك النهضة الجريئة التي دشنت مصر عهدها وسبقت بها غيرها من الأقطار الشرقية فكانت لها قائداً ودليلاً .

انظروا الى مثال من مصارحته قومه منذ ثلاثين سنة يذكرهم بتقصيرهم في سباق الحياة ويحرضهم على النهوض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل في مصر مفخرة سوى الألقاب والرتب
وذي ارث يكاثرنا بمال غير مكتسب
وفي الرومي موعظة لشعب جد في اللعب
أروني بينكم رجلاً ركيناً واضع الحسب
أروني نصف مخترع أروني ربع محتسب
أروني ناديًا حفلاً باهل الفضل والأدب
وماذا في مدارسكم من التعليم والكتب
وماذا في معابدكم من التبيان والخطب
وماذا في صحائفكم سوى التمويه والكذب
فهبوا من مراقدكم فان الوقت من ذهب
وهذي أمة اليابان جازت دارة الشهب
فهامت بالعلى شغفًا وهمنا بابنة العنب

فهو قد صدق قومه حين كاشفهم بحقيقة حالهم والصديق من صدق لا من صدق .

رحم الله حافظاً ونفع قومه العرب بأدبه العالي وأخلاقه السامية . وانظر الى قوله يصف حال مصر وحاله مع المحتلين .

فقد غدت مصر في حال اذا ذكرت جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب
كأنني عند ذكرى ما ألم بها قرم تردد بين الموت والهرب
اذا نطقت فقاع السجن منكأي وان سكت فان النفس لم تطب

وهذا عين ما يشعر به ولا يستطيع وصفه بمثل هذه الديباجة الرائعة كل من رأى في قومه ضيماً فهو يتردد بين الاقدام لدفعه فيسحقه كيد الظالمين أو السكوت على الأذى أو الاغماض على القذى فيبقى حليف الغصة وصريع الهموم .

بماذا يرثى حافظ وهو أمير الرثاء وها هي مراثيه للأفذاذ الذين خلدهم بايات رثائه المثل الأعلى في الاعجاز والابداع . حتى ان أمير الشعراء تمنى هذه الأمنية في مطلع قصيدته التي رثى بها حافظاً حيث قال :

قد كنت أوثر ان تقول رثائي يا منصف الموتى من الاحياء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولست أجد للقول في رثاء حافظ وأصدق عليه وأحق به مما قاله هو نفسه في رثاء الشاعر الكبير محمود سامي باشا البارودي :

لبيك يا مؤنس الموتى وموحشنا ... يا فارس الشعر والابداع والجود
لبيك يا شاعراً ضن الزمان به ... على النهى والقوافي والأناشيد
تجري السلاسة في اثناء منطقه ... تحت الفصاحة جرى الماء في العود
في كل بيت له ماء يرف به ... يغار من ذكره ماء العناقيد
لو حنطوك بشعر أنت نائله ... غنيت عن نفحات المسك والعود
لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة ... من كنز حكمته لا جوف أخدود
وكفنوه بدرج من صحائفه ... أو واضح من قميص الصبح مقدود
وأنزلوه بأفق من مطالعه ... فوق الكواكب لا تحت الجلاميد
وناشدوا الشمس ان تنعي مناقبه ... للشرق والغرب والأمصار والبيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حياة حافظ ابراهيم ﴾

« للاستاذ محمد بك كرد علي »

ولد حافظ ابراهيم في اليوم الرابع من شهر شباط سنة ١٨٧١ في مدينة الاسكندرية وكان والده مدير شرطة جرجا . فنشأ نشأة ابناء الموظفين ليصبح كأبيه موظفاً . وبعد ان انجز دروسه الابتدائية والثانوية في المدارس الاميرية . دخل المدرسة الحربية وخرج منها برتبة ملازم ثان في المدفعية فأرسل الى السودان في خدمة الجيش المصري .

وفي السودان تجلى استعداده للشعر ، وكان ينظمه وهو يافع للتسلية والتحلية . وعرف بين اقرانه بشدة عارضته ، وقوة حجته ، فكانوا يندبونه اذا حزبهم حازب للدفاع عنهم في المحاكم العسكرية ، فيربح القضايا ببلاغته وحضور ذهنه . ولذلك عدوه الصدر المقدّم فيهم على صغر سنه ، لما أوتيه من خفة الروح ، وجميل النادرة ، ولعطفه على لداته ، ولما خص به من الفصاحة التي لم يكتب مثلها لاحدهم .

ووقعت في السودان مؤامرة اوشبه مؤامرة في الجيش ، فكان حافظ في جملة من اتهموا بتدبيرها ، لانه كان كبش الكتيبة ، فسرّح مع من سرح من الخدمة ، وعاد الى مسقط رأسه ، آسفاً للظلم الذي ناله فأضاع مستقبله ، فرحاً بانقاذه من عيش قاسى فيه الامرّين في بلاد الزنوج من غطرسة بعض ضباط البريطانيين ، وبريء بعد حين مما اتهم به بتوسط كبير من أحبابه ، ومنح رتبة رئيس ، ثم دخل الشرطة سلك أبيه فعزفت نفسه عنها ، ولم يلبث ان غادرها لعدم ملاءمتها لنوازع نفسه .

ولقد اورثته التربية العسكرية مضاء وحزماً وسلطاناً على النفوس ، وكان مما خص به جهارة الصوت ، كأنه قائد يأمر جنده وقت التعبية والمصاف ، وكأنه الآمر الاكبر يملي ارادته على مأموريه ، ولكن بلطف شاعر ، لا بعنف آمر . واجتمعت له رفاعة الصوت الى جمال الالقاء ، فكان تأثيره عظيماً في يوم الحفل اذا انشد . وظل حافظ منذ خرج من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخدمة في سنة ١٩٠١ الى ان عين رئيساً للقسم الادبي في دار الكتب المصرية سنة ١٩١١ يتوفر على حرس حقل الادب يزرعه ويجنيه ، وهجيراه مطالعة (كليلة ودمنة) و (العقد الفريد) و(الاغاني) يقرأوها ثم يقرأوها ثم يقرأوها ، حتى هضم مافيها وتمثله وتصفح دواوين الشعر واختار بيتاً فذاً لكل شاعر أصاب معنىً شريفاً .

وساعده الطالع فاتصل منذ كان في السودان بصلة النسبة الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وكان شكا اليه بالمراسلة بثه وحزنه ، ومايلقاه من جور الدهر ، ولما عاد الى مصر القى مفتي الديار المصرية في روعه من جميل حكمته ، ومحكم تجاربه مااستعدت به نفس الشاعر الى الانتقال الى طور آخر في الشعر يجرده من اوضاعه القديمة ، ويكسوه ثوباً قشيباً ، ويكسره على المطالب الوطنية العالية ، يضرب فيه على العرق الحساس في الناس ، وكانت نفوسهم سئمت مارأت من ابتذال الشعر في الغزل والمديح ومااليهما ، وهي الى بضاعة جديدة أشوق ما كانت منها الى أطمار بالية .

وكان الرعيل الصالح الذي يلتف حول الاستاذ الامام صفوة أئمة الثقافة العالية في عصره وكلهم ممن بلغ في العلم والأدب أطوريه كحفني بك ناصيف والشيخ سيد المرصفي من رجال الأدب القديم ، ومحمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري من مجددي الشعر الحديث ، وابراهيم بك المويلحي وابنه محمد بك المويلحي من الكتاب المجودين الى عشرات أمثالهم من الأدباء والعلماء والقضاة والاجتماعيين والسياسيين أمثال قاسم بك امين وأحمد فتحي زغلول باشا وسعد زغلول باشا وحسن عاصم باشا واحمد حشمت باشا واحمد تيمور باشا في نفر من أساتيذ المدارس العالية ولاسيما جماعة دار العلوم . وكلهم كما قال حافظ في الاستاذ المفتي (يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام) هؤلاء كانوا لحافظ عشراء ومعلمين وموحين ومنشطين ، وهم من قادة الأفكار في الأمة المصرية ، اما ناشئتها المنورة فما ينقضي عجبها من شعر حافظ كما رأته موضع إعجاب أولئك الاعلام .

وبدأت شهرة حافظ تعظم بين المصريين لان نفسه كانت تألم للظلم حلّ به أم بغيره ، يحسّ مطالب الشعب ، لأنه يعيش بين ظهريه ، ويستمع لشكواه وبلواه ، وما فتئ منذ تطوع في خدمته ، ينطق بمايفرج عنه كربته ، ويدعوه الى النهوض ، ويشحذ منه العزائم ، يرشده على اطراح سفساف الأمور ، والتذرع بما يبقي عليه ثروته ، ويعيد اليه مجده ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليستوي شعياً فاضلاً في المدينة الفاضلة . وكان من يشعر شعور حافظ من الشعراء قبل نبوغه قد يقع لأحدهم البيتان والثلاثة في معنى الاصلاح أوالشكوى . اما الشاعر المجدد فأنشأ ينشئ القصائد تلو القصائد .

وكان العقد الذي مضى بين خروجه من الخدمة الى ان عاد اليها (١٩٠١ — ١٩١١) من أخصب ايام شاعرنا انطلق يتفنن في النظم على وجوه جديدة في أبواب الإجتماع والسياسة ، ومصر بل كل مصر لاتعدم الحين بعد الحين نهزة حوادث تفتق لسان الابكم بالكلام ، فكيف برب البلاغة والفصاحة ، يضاف ذلك الى ما في تلك البيئة الغنية من العظات ، ومالذلك البلد الطيب الذاهب بفضل السبق بين الاقطار العربية من الموقع الجغرافي المتوسط بين المشرق والمغرب .

عبر كلها الليالي ولكن اين من يفتح الكتاب ويقرا

وكانت الأمة المصرية في تلك الحقبة من الزمن تشتد في بلوغ هدفها الاسمى في الاستقلال ، وتقوى كل يوم في بنيها الدعوة الى الوطنية والقومية ، وكان عهد استتباعها بحريتها في القول والعمل على صورة ما عهدت مثلها في تاريخها ، فكان للشاعر من مطالب أمته موضوع جذاب متسع الاطراف ، اتساع أفق الشاعر الذي توفر على الزهد في موضوعات الشعر القديم ، خصوصاً وهو بمأمن مما يعبث بالحرية المدنية والوجدانية ينعم بنعمة حرية القلم واللسان .

وما اقترب مترجمنا من ارباب المقامات العالية الا بالقدر الذي لا يحرق فيه نفسه ، مجتزئاً بما يغنيه عن الفناء فيمن هواهم في الحقيقة الاحتفاظ بسلطانهم ، ولا يرضون عن الشعراء والكتاب الا اذا باعوا منهم الاستقلال الفكري بشيء من حطام الدنيا ومظاهرها الخلابة . ومن كانت الأمة تصفق له ، وعلى رأسها اولئك السادة يناضلون عنه ، لتفرسهم فيه الخير ، يستوي عنده رضا الكبراء وغضبهم . فحافظ اذاً هو وليد النهضة الاخيرة ولسانها الجريء ، ارتبطت مصلحته بمصلحة الأمة منذ عاهد ربة الشعر على الوفاء لها ، فاصبح شاعر مصر الاجتماعي والوطني غير مدافع ، لاينتج الا للادب ، ولغة العرب .

سئل المرحوم اسمعيل صبري باشا شيخ شعراء مصر عن الثلاثة المبرزين من شعراء القطر (شوقي وحافظ ومطران) فقال (شوقي ينظم ، وحافظ يبني ، ومطران يبتدع) هذا حكمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم وهم في الكهولة ، فاي حكم يصدر ياترى وهم في سن الكمال ، يبدعون هذا الابداع ويعيدون بصنيعهم الى شعرنا ما كان له من اشراق الجزالة في القرن الرابع بالبحتري والرضي وابي الطيب وابي تمام .

نعم ان حافظاً في الشعر بناء وأي بناء ، ماعهد عصرنا شاعراً يصقل شعره كصقله قبل ان يخرجه للناس ، ولا كاتباً يطيل النظر في كلامه إطالته ، ولا اديباً اروى منه للاشعار والاخبار ، يسقط على مناجم الأدب فيستخرج منها كنوزها الدفينة . هو بناء مُقدّر يتعذر على احذق النقاد ان يتبين الخلل في تضاعيف نسجه ، يصور فيه حالة عصره وروح اهله وعشيرته ، ويسرهم وعسرهم ، وما ديوان شعره على اختصاره الا صورة ظاهرة للوقائع التي شغلت قلوب اهل جيله وقبيله . وليس في ايقاع ما يوقع على قيثارته من قوافيه وضروبه الا مايفعل في الارواح ، فتترنح له الاشباح غير متعملة ، يشدو به وينوح ، ويطرب ويعجب ، ويهز به اوتار القلوب .

مااستفاضت شهرة حافظ الا لسيره بشعره مع حاجة العصر ، فأثر به هذا التأثير القليل النظير ، واحتظى به هذه الحظوة عند العرب كافة . بيد انه حاول ان تكون له مثل هذه المنزلة في النثر فكتب كتاب ليالي سطيح وعرّب البؤساء لهوغو وخرج بهما بعدا كراه السليقة مستقيمين له كما أراد لا كما يُراد . اخطأهما التوفيق الذي كان يتوقعه من نشرهما ، وجاءت عليهما مسحة من التعمل ، وهذا ماعافه الناس بعد ان ابتلوا قروناً بقراءة دواوين المتكلفين من الناثرين والناظمين . اما كتابه الموجز في علم الاقتصاد الذي نقله الى العربية مع صديقه خليل مطران بك فكان من اجمل مانقله الناقلون في العهد الاخير .

واذا كان حافظ قد تخطاه الحظ في منثوره على الجملة ، فذلك لأن من الموضوعات مانشتد حاجته الى سلاسة في التقرير وسلامة في التعبير ، اكثر من رصف الألفاظ واحكام الجمل . فمن ثم كان حافظ في نثره نحاتاً باهراً لا بناء ماهراً ، ما كتب له على متانته في أجزاء بنائه ان يورث النفوس روعة اذا نظر اليه بمجموعه . والروعة في المبنى تنبعث من روح الباني ولا تتأتى بتعمل واجهاد ، والبلاغة في الاسلوب اكثر ما هي في القوالب وما تعطيه من المعاني .

ولئن عصى بيان حافظ على التبريز في النثر ، فقد كان مطواعاً له اذا حدث وحاضر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يسحر الطبقات المختلفة بما يورد عليهم من احاديثه ومروياته ، ويسقيهم من معين محفوظه الذي لا ينضب ، اعذب ماظفر به من كلام القدماء والمحدثين ، وكان بحضور ذهنه ، وغريب بديهته ، على ماينذر في الادباء مثله ، يتنادر بكل ذلك بحسب المجالس التي يصير اليها ، رصيناً في الفاظه ومعانيه ، بارعاً في مختاراته ، يردفها ابداً بما يوائمها من حاضر الوقت ، يطرب بها نفس الفرح والمكتئب ، ويود جليسه لو طال مكثه في حضرته يتغنى كالبلبل الغريد ، وقل جداً في كبار الكتاب والشعراء من حيز لهم بيان اللسان كحافظ ، اللهم الا ان كان مايروى من احاديث اناتول فرانس كاتب فرنسا الاكبر الذي سارت بقصصه وافاكيهه الركبان ، واعجبت بمجالسه الرجال والنسوان .

اطلع حافظ على شعر الافرنج بقدر ماواتته ملكته من اللغة الافرنجية ، اطل منها على ادبهم اطلال ثمالة . اما وقوفه على شعر العرب فهناك الامتاع ، وهناك الابداع . وفي الحق انا لانعرف في هذا العصر اديباً عربياً جزل قسطه من جيد المحفوظ كما جزل قسط حافظ من استظهار ادب العرب ، ولاغرو فهو حافظ الادب ، ولكل اسم من مسماه نصيب .

كان حافظ يتبسط في احاديثه مع جلسائه ، يلقي على مسامعهم من كل صنف في ساعة ماتجمد حافظة غيره عن ايراده في ايام . يلعب بالعقول والقلوب حتى ينسي سامعيه كل مهم لهم . هو جد طروب ، جد لعوب ، لايحزن الالنقد حبيب ، ولذلك تراه قد جود من وراء الغاية في رثاء من رثاهم من معاصريه ، وهو لا يتكلف الندب لانه ناطق ممن يحب ويُحب . وقل ان تنقبض نفسه الا اذا حلت بامته كارثة فيكون في طليعة من يواسيها ، ولا تتهيأ له اسباب القول الا يوم تعرض للقوم كبريات المسائل فتستدعي اشتراكه بطبيعة الحال . وكان لكلامه ابداً موقع من القبول في القلوب ، لانه مؤمن حق الايمان بما يقول .

كان رحمه الله في الغاية من حسن الوفاء مع كل من عرفه ، يمثل منذ وعى على نفسه الاخلاق الفاضلة والتعاليم السامية ، وتتجلى فيه البطولة وقوة الارادة . ماعهدت فيه كزازة اليد ، ولا خطر بباله جمع المال ، فكان طول حياته كاسباً واهباً ، يسخو سخاء الاغنياء ، وهو في الواقع بائس مقتر عليه ، وربما اخرج من جيبه كل ما يملك من الدراهم فنزل عنه لطالب عطائه لا سيما اذا كان من المتأدبين ، يعطي وهو مغتبط لتلبية الطالب ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيامه بالواجب ، وان اضطرته الحال بعد ساعة الى ان يقترض ديناراً ليطعم به .

كان حافظ لا يعرف الرياء والمصانعة والدس ، كذلك كان وهو يشكو بؤسه ، وكذلك كان وهو عامل من عمال المعارف موسع عليه في الجملة ، وضعف جسمه فكان في اعوامه الاخيرة لا يعمل الا مضطراً ساعة من نهار ، اما فكره ففي شغل شاغل ابداً بايجاد اللفظ الانيق للمعنى البديع . وآضت به الحال بأخرة ان لا يختلف الى مقر عمله الا يوم قبض الراتب ثم يعود ادراجه . وكان لا يتأنق في لباسه ولكنه يتأنق كثيراً في طعامه وشرابه وتدخينه .

هذا ياسادتي حافظ وهذه سيرته وسيره وادبه . لاجرم انه رجل حس عال ، عاش في ألم وأمل . ألمه لما أصاب قومه من الانحطاط ، وأمله ان يرى العرب يقالون من جدهم العاثر ويستعيدون مجدهم الغابر ، وما اصطنع الشعر الافتنة بجماله ، فكان صناعة له استخدمها في أفضل المروآت ، وأنبل الغايات . هو غريب في بابه ، منقطع القرين بين أترابه . ما تهنأ الحياة كثيراً ، وما عرف سعادة البيوت ، وعطف البنين ، عاش للمجتمع ، وشقي ليسعد الناس وما خلف الا هذا الشعر الخالد ، الذي تفنى الايام ولا تبلى جدته ، وما أجدرنا أن نخاطبه وقد هدأ ذاك العصب الحساس ، وسكت ذاك الجرس الفاتن ، وهو رهين حفرته يقول أستاذه اسماعيل صبري في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الار ض تنم آمناً من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأُ م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بماح منك الا ما تشتكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العهـ ـد وان ماأُص في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حافظ ابراهيم واللغة العربية ﴾

« للاستاذ المغربي »

ليس إحتفال مجمعنا العلمي بتأبين (حافظ) وإكبارنا الفجيعة فيه لأنه كان صديقاً لنا : إذ ما كل صديق نحتفل بتأبينه — ولا لكونه شاعراً من شعراء أربعة أو خمسة تعقدُ البلاد العربية عليهم الخناصر — ولا لكونه كان نديماً ظريفاً . ولا أخبارياً محدّثاً — بل ولا لكونه من أعضاء مجمعنا العلمي: إذ لم يأخذ المجمع على نفسه أن يحتفل بكل واحد من أعضائه .

الفجيعة في حافظ أيها السادة هي فجيعة اللغة العربية فيه ولم ينشأ المجمع العلمي الا لخدمة هذه اللغة . والحرص على إرضائها: فاذا بكت اللغة بكى المجمع . واذا صاحت اللغة : واثكلاه واوحيداه صاح المجمع صياحها : واثكلاه واوحيده ! وهذه لغة الضاد في موت (حافظ) أقامت مأتماً عاماً شمل بلاد العرب كلها : من طنجة الى السليمانية : تبكي في مأتمها هذا حافظاً وتندبه .

(أبنانِ[1] يبكيه . وتبكي الضادُ من حلب الى الفيحا الى صنعاء)

وان اجتماعنا هذا أيها السادة صورةٌ مصغرة للمأتم الكبير الذي أقامته اللغة لتأبين حافظ . وأقوالنا في هذه الحفلة انما هي صدى ندبها وعويلها :

(لقد[2] رزئت أمُّ اللغات وحيدها فان لم تكنه فالأب البرّ والجدّ)

(مَشت تتلوّى خلف نعشك كلما دعا باسمها الداعي أجدّ لها وجدا)

(فلما بَلغتَ القبرَ خرّتْ لوجهها تضجّ وتشكو من تباريحها الجهدا)

حافظٌ أيها السادة هو الشاعرُ الشاعر . وهو فوق ذلك أُغويٌّ وأخباري .

---

(١) من مرثية احمد شوقي في حافظ .

(٢) من مرثية احمد محرم في حافظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما كونه شاعراً فأمر لا يجهله أحد . ومن يجهل أن « حافظاً » كان اذا قال شعراً لا يلبث أن تتناقله الأفواه . وتتملظ بحلاوته الشفاه ؟

شعرُ حافظ يمتزج بالعاطفة فيولد فيها رقة الشعور . ويمتزج بالنفس فيولد فيها ذوق اللغة . ويمتزج باللسان . فيغرس فيه ملكة الفصاحة .

مدارسة كتب الأدب . واستظهارُ الفصيح من نوادر اللغة لا يمنح النفسَ واللسان ملكة الفصاحة بقدر مايمنحها شعرٌ كشعر حافظ : نقيُّ اللفظ منسجمُ الأسلوب مشرق الديباجة . يُعبر عن خوالج النفس الوطنية الثائرة فيحفزها نحو مطامحها العظمى . ويُنير أمامها الطريق الى مثلها الأعلى .

شعر حافظ كالمصباح يمشي نورُه بين أيدي أبناء أمته . فيهديهم الطريق . لا بعيداً عنهم يمشي وحده . ويتركهم في ظلمات لا يبصرون .

شعرٌ مثل شعر « حافظ » يحيي لغتنا . ويحقق قوميتنا . ويثبت أقدامنا في أوطاننا .

كان (حافظٌ) رحمه الله يقول الشعر لخدمة أمته . لا لخدمة شهرته .

وإن فتىً عربياً أو فتاة عربية يحفظ من شعر حافظ قصيدة (غادة اليابان) أو قصيدة :

(خرج الغواني يحتجبـ ـن وبت أرقب جمعهنه)

فتستفيد منهما ملكةً في اللغة الفصحى . وحميةً في حبّ الوطن . أكثر من مئة قصيدةٍ غامضةِ المعنى . أعجميةِ الأسلوب .

ولولا أني أتكلم عن (حافظٍ) من ناحيته اللغوية لسردتُ لكم شواهد تؤيد ماذكرت . على أن أحداً منكم قلما يجهل ذلك من أمره . ومعظمكم يستظهر الكثير الطيب من شعره .

* * *

نحن معشر العرب أصبحنا منذ سنين نهاجم في عقائدنا وفي تقاليدنا وسائر أوضاع اجتماعنا .

ولم تخلُ لغتنا المحبوبة من هذه المهاجمة العنيفة أيضاً : لم تخلُ من تنينٍ هائلٍ يواثبها . ويحاول القضاء عليها . ذلك التنينُ هو فكرةٌ مشؤومة ترمي الى إحياء اللغة العامية وإماتة اللغة الفصحى .

ها هي اللغة العربية في حدود سنة (١٩٠٠) أي منذ ثلاثين سنة تقف على ضفاف النيل . شاحبة اللون . مرتجفة الأعضاء والهةً ذاهلة : تندب نفسها . وتشكو مصابها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(يا ويح أهليَ أبلى تحت أعينهم على الفراش ولا يدرون مادائي)

داؤها أيها السادة هو ما خامر نفوس أبنائها من زهدهم فيها . وانصرافهم عنها الى غيرها من اللغات الأجنبية . والى نصرة الفكرة المشؤومة : فكرة إحياء اللغة العامية . تلك الفكرة الممثَّلة في أحد دهاة الانكليز (المستر ويلمور) .

هبط (المستر ويلمور) مصر في ذلك الحين . وقام بدعايةٍ واسعة النطاق للغة العامية المصرية . وخطب في الموضوع وكتب . وحاور وناظر . وألّف كتاباً نشره على المصريين . يدعوهم الى فكرته . ويقنعهم بصحةِ نظريته .

ومما يؤسف له أيها السادة أن يجد (ويلمور) أنصاراً له من الشعوبيين . شايعوه على رأيه . وأقاموا ضجةً في القطر المصري اهتزت لها البلاد العربية قاطبة . وكادت تكون لويلمور ولأشياعه الغلبة لولم تصدمهم نهضةُ حُماة اللغةالفصحى .وفي طليعتهم فقيدنابالأمس (حافظ ابراهيم) فيرفع صوته في وسط تلك الضجة . منشداً قصيدته الخالدة . على لسان اللغة الفصحى : تخاطب أبناءها وتسألهم أغاثتها . فتقول :

(أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ينادي بوأدي في ربيع حياتي)
(ولو تزجرون الطير يوماً علمتمو بما تحته من فرقةٍ وشتات)

ثم تلوم الصحف على خوضها في هذا الموضوع فتقول :

(أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة)
(وأسمع للكتاب في مصر ضجةً فأعلم أن الصائحين نُعاتي)

ثم تحضهم على الأخذ بالحزم في دفع الضر عنها :

(فياويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم اذا عزَّ الدواء أُساتي)
(فلا تكلوني للزمان فإنني أخاف عليكم أن تحين وفاتي)

ثم ذكرتهم بجدودهم أبطال الجزيرة الذين كانوا يغارون عليها :

(سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً يَعزُّ عليها أن تَلين قناتي)
(تحفظن ودادي في البلى وحفظته لهنَّ بقلبٍ دائم الحسرات)

وعاتبتهم على ميلهم الى اللغة العامية الممزوجة بالألفاظ الافرنجيه .

(أيهجرني قومي عفا الله عنهمو الى لغةٍ لم تتصل بُرواةِ)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(سرتْ لوثة الإفرنج فيها كما سرى ... لعابُ الأفاعي في مَسيل فرات)
(فجاءت كثوب ضم سبعين رقعةً ... مشكلة الألوان مختلفات)

وعادت اللغة الفصحى الى وصف مزاياها والتساؤل لماذا عقها بنوها . وهي لم تقصر في خدمة دينهم وحضارتهم . فقالت :

(وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً ... وما ضِقتُ عن آي به وعظاتِ)
(فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ ... وتنسيق اسماء لمخترعات)
(أنا البحرُ في أحشائه الدرّ كامنٌ ... فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي)

ثم عيرت أبناءها بالغربيين الذين عزّوا لما عزّت لغاتهم فقالت :

(أرى لرجال الغرب عزّاً ومنعةً ... وكم عزّ أقوامٌ بعزّ لغاتِ)
(أتوا أهلهم بالمعجزات تفنُّناً ... فيالَيتكم تأتون بالكلماتِ)

ثم ختمت شكواها بتقديم إنذارٍ مخيف الى الكتّاب الحسني الظن بلغات الافرنج وآداب الافرنج . فقالت :

(الى معشر الكتّاب والجمع حافلٌ ... بسطت رجائي بعد بسطِ شكاتي)
(فإما حياةٌ تبعثُ الميتَ في البِلى ... وتُنبتُ في تلك الرموس رُفاتي)
(وإما مماتٌ لا قيامة بعده ... ممـاتٌ لعمري لم يُقس بممات)

كانت هذه القصيدة من شعر (حافظٍ) من أمضى الأسلحة التي شُهرت في وجه (المستر ويلمور) فأخفقت دعوته . وطويت رايته . ونكص على عقبيه الى بلاده .

وكأن أمير الشعراء (احمد شوقي بك) يُشير الى هذا الموقف المحمود الذي وقفه (حافظ) في وجه دعوة (ويلمور) فقال في رثائه له :

(يا حافظَ الفصحى وحارسَ مجدها ... وإمام من نَجلتْ من البلغاء)
(ما زلتَ تهتفُ بالفصيح وفضله ... حتى حميتَ أمانة القدماء)

وكما حنقَ (حافظ) على (ويلمور) حنق أيضاً على المستر (بلنت) الانكليزي الذي اشتهر في الدفاع عن القضية المصرية ضدّ قومه الانكليز : فان هذا المستر كان يرفع من شأن القصص العربية السخيفة العبارة ويقول عن قصة (بني هلال) انها نوع من القصص المسمى (إپيك) وانها إلياذة عربية صغيرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فما كان قوله هذا لِيَسُرَّ (حافظاً) بل كان يحسبه خدعةً ودعوةً الى اللغة العامية ·

***

ثم إن فوز (حافظٍ) في هذه المعارك نشّطه الى متابعة العمل في نصرة اللغة · فاستمرّ يُحيي فصيحها · ويَنثر الدرّ من كلمها الى آخر نسمةٍ من حياته · بل كان في مجالسه · وبين طلاب الأدب المَطيفين به — كأنه (استاذٌ سيّار) يصحح أغلاطهم · ويرشدهم الى الفصيح من القول · والصحيح من الأساليب :

قال الدكتور (زكي مبارك) ما ملخصه :

استنشدني (حافظٌ) يوماً شيئاً من شعري فأنشدته قولي :

(يا من يَعزُّ علينا أن نجازيهم صدّاً بصدٍّ وإغضاءً باغضاء)

ونطقتُ (يعِزّ) بكسر العين فقال (حافظٌ) يظهر يا مبارك أنه يحسن أن تقول (يَعَزّ) بفتح العين لأن (يَعزّ) هنا بمعنى (يَشقّ) لا بمعنى (صار عزيزاً) حتى تكسر العين ومع هذا أرجوك أن تراجع القاموس · قال فراجعته فوجدته يقول بجواز الوجهين: الكسر كما قلت أنا · والفتح كما قال حافظ · قال الدكتور : ومع هذا فقد استفدتُ من حافظٍ فائدتين : (١) اللطف في تصحيح أغلاط الإخوان · و (٢) الشعور بقيمة الدقة في نطق كلمات اللغة : إذ كان من رأي حافظٍ أن نخصّ (يَعَزّ) المفتوح العين لمعنى يشقّ والمكسور العين لمعنى صار عزيزاً ·

***

ولا يخفى عليكم أيها السادة أن المجامع العلمية اللغوية إذا كانت إنما أُنشئت لغرض حماية لغة الوطن — فأن (حافظ ابراهيم) عضو من أعضاء مجامعنا اللغوية بفطرته · وبنابل من غيرته على لغته ·

قال الدكتور (حسين هيكل) « إن لحافظ ميلاً شديداً الى أن يظهر اللغة العربية في كمال قوتها · وأنها تضاهي أحدث اللغات صقلاً وحياة · وهو يهزأ بالمزاعم التي كانت توجه اليها من أنها لغة قديمة عاجزة عن ان تجاري الحياة الحديثة اه) ·

وقال الشيخ عبد العزيز البشري في مرآته :

(ولا ننس لحافظٍ يداً جليلةً على اللغة العربية : فلقد طالما استخرج من مَجْفُوّ اللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صيغاً طريفةً بليغةً أدت كثيراً من المعاني التي تتحرك في أنفس الناس . ويعيي أداؤها على الاقلام) .

* * *

أما مقدرة (حافظ) اللغوية العملية فتتجلى لنا في الالفاظ الفصيحة التي كان يودعها قصائده ومصنفاته . وقد شهد له بهذه المقدرة (الشيخ ابراهيم اليازجي) : فقد كان يستجيد ذوق حافظ في اللغة . واختيار فصيح كلماتها .

وقال الشيخ عبد العزيز البشري ايضاً :

« إن (حافظاً) لا يرى جلال الشعر وبهاءه في التعلق بدقائق المعاني : لأن هذه المعاني تقع للدهماء والعامة . وانما جلال الشعر وبهاؤه في إشراق الديباجة . ونصاعة القول » .

وقال خليل بك مطران :

« لحافظ غرام باللفظ لا يقلُّ عن الغرام بالمعنى : وهو يؤثر البيت الذي جاد لفظه على البيت الذي جاد معناه . فاذا فاته الابتكار في تصور المعنى . لا يفوته الابتكار في تصويره باجزل الألفاظ . وأبلغ الأساليب » .

إذن يمكننا القول بان (حافظاً) كان لغوياً من الوجهة العملية التطبيقية كما كان لغوياً من الوجهة العاطفية القومية .

* * *

وكثيرون من نقاد الأدب المعاصرين حمدوا الله على ان كان أسلوب (حافظ) في شعره . غير أسلوبه في نثره : فقد كان رحمه الله يتأنق في شعره مع مراعاة السهولة والسلاسة . أما في نثره فأمره على العكس : كان يتأنق فيه وينصب نفسه في انتقاء كلماته . لكنه لم يوفق الى جعله سهلاً سلساً . فلم يعد نثره مقبولاً الا لدى الخاصة وجهابذة الأدب .

على أن بعضهم مهّد لحافظ طريق العذر : كالدكتور لطفي جمعة فانه قال :

« ان (حافظاً) على كلٍّ قد أحسن الى قراء العربية وكتابها : وذلك لأنه أنعش أسلوب الكتابة . وحفز الهمم للبحث عن الألفاظ الجزلة . وأثر في كتابة الصحف أثراً نافعاً » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم إن عناية (حافظ) باستعمال غريب اللغة كان على أشدّه في ترجمة (البؤساء) فلم يُرض ذلك أنصار الأدب الحديث . وإنما أرضى أنصار الأدب القديم كالشيخ محمد عبده فانه رحمه الله كان يُعجَب بكتابة حافظ وما تضمنته من الألفاظ الجزلة وكان يقول : « ان كان بؤس حافظ هو الذي أدّى الى استخراج كتاب (البؤساء) فندعو الله أن يريده بؤساً حتى يزيدنا من هذا الأدب الجميل » .

* * *

ولا غرو أن يرحب مجمعنا العلمي بنثر (حافظ) كما رحب به الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . لأننا معشر أعضاء المجمع أول مايهمنا من الآثار الأدبية ان تكون لغتها صحيحةً . وأن تستوعب من روائع كلمات اللغة ما كاد يميته الجهل . ويطمس عليه شيطان الشعوبية .

واللغات أيها السادة ! كما تنمو باضافة كلمات أجنبية اليها تنمو باحياء القديم الفصيح من كلامها .

وقد تنطّن (حافظ) الى هذا فأودع مصنفاته الكثير الطيب من تلك الكلمات .

فكتابه (الاقتصاد السياسي) ألّفه أوترجمه (مع صديقه خليل بك مطران) ليثقف الطلاب على هذا العلم . ويقرر لهم قواعده . لكنه أودعه من (الألفاظ الكتابية) ماجعله كتاب أدب ولغة . أكثر مما هو كتاب علم واقتصاد .

وكذلك شأنه في كتابه (سطيح) الذي نقد فيه أحوال المصريين وأفرغ حوادثه في قالب قصةٍ نسب روايتها الى من سماه (سطيحاً) . فالكتاب إذن رواية قصصية وكان ينبغي ان تستجمع شرائط القصة وليس من شرائطها أن تكون بهذه الأساليب الفخمة . وأن تحتوي هذا القدر من الألفاظ الجزلة .

وهذا كتابه (البؤساء) الذي نقل فيه الى العربية بؤساء (ڤيكتور هيكو) . وڤيكتورهيكو جعل أبطال بؤسائه من طبقات مختلفة . وجعل كل بطل منهم يتكلم باللهجة التي اعتادتها طبقته . فالسوقي العامي مثلاً لا يتكلم بلغة العالم الأديب . ولا العكس . وطريقة (هيكو) هذه مطابقة للمبدإ الذي قرّره أديب العرب الأكبر (الجاحظ) في كتابه الحيوان : من أن الواجب في نقل عبارات السوقة وألفاظ العامة أن تُروى كما هي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أي مغلوطةً ملحونةً والا ذهب رونقها وضعف تأثيرها .

وشاعرنا (حافظٌ) رحمه الله كان كلفه بفصيح اللغة وجزل ألفاظها يحمله على أن يترجم كلام السوقة من أبطال البؤساء بعبارة فخمة الألفاظ لا ينطق بها عادةً الا الفصحاء .

فالبنّاء الذي يبني رصيف الشارع اذا أراد أن يتكلم هل ينطق بكلمات (تياَمن ثم تياسر) و (ركب المحجّة) و (ما أخلقك يا فلان بكذا) . هكذا (حافظ) ترجم لنا كلام البنّاء الافرنسي .

ووصف لنا فرساً بأنه (سحير . عصلب . أهنع . أدكّ . مفتوح اللبان) و (فلانٌ لبث معلّقاً بخيطٍ من الأجل تحت شقّيْ مقصّ الفناء) .

وكذلك استعمل كلمة (أفجرَ) بمعنى أدركه الفجر و (بسل) بمعنى حرام و (انتعل أديم الأرض) أي سار بلا حذاء . و (قنابل قنابل) بمعنى جماعات جماعات . الى غير ذلك مما حمله ولوعه به على استعماله في غير مواطنه . مواطن هذه الكلمات كتُبُ الأدب و (المقامات) . لا القصص والروايات . فحافظٌ بهذا الأعتبار خلق لغوياً كاتباً . بل كاتباً مقاماتياً قديماً . لا كاتباً روائياً حديثاً .

أما هو في الشعر فعلى العكس : اذ كان لا يستعمل غريب اللغة بكثرة تدل على شرهه وحرصه . فمن ثم لم يكن لغوياً في شعره . كما كان لغوياً في نثره .

ولكن هذا الشره الى غريب اللغة في النثر إن كان ساء أقواماً فإنه لم يكن ليسوء مجمعنا العلميّ الذي يحرص على أن تحيى اللغة العربية بإحياء النصيح من كلماتها . والقديم الرائع من تعابيرها .

لذلك كانت فجيعةُ المجامع اللغوية بحافظٍ من جهة لغته ونثره . تعادل بل تفوق فجيعة الأمة العربية به من جهة نظمه وشعره .

* * *

وصفنا لكم أيها السادة (حافظاً) العضو في مجامع اللغة والأدب أما (حافظٌ) العضو في مجالس الأُنس والطرب فاليكم طرفاً مما يتسع له المقام :

يظهر أن أهل (حافظٍ) تنبأوا يوم ولادته بأن سيكون مولودهم كثير الحفظ لأخبار العرب وأشعارهم ومستملح نوادرهم فسمّوه (حافظاً) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

روى أصدقاءُ (حافظ) أنه كان يعمل على وضع مُصنفٍ في المُرقص من شعر العرب : يختار فيه لكل شاعر بيتاً من أروع أبياته وقد جمع مواد ذلك الكتاب . حتى بلغ نصفه . فاختار لبعض الشعراء مثلاً قوله :

(ولا بدَّ لي من جهلةٍ في وصاله فهل من كريم أُودع الحلم عنده)

واختار لغيره غيره وهكذا .

وان اتساع (حافظٍ) في حفظ بليغ أشعار العرب على هذه الصورة أثر فيه ذوقاً في اللغة العربية . فكان أنقى الشعراء المعاصرين عبارة ، وأصحهم تركيباً . وأكثرهم تدقيقاً في اختيارِ الفصيح الرائع من الألفاظ .

وليس هذا فقط بل إن حفظه لأخبار العرب جعله نديماً ظريفاً : غير مملول المجلس . ولا مأجوم الحديث .

وقد استحسن الدكتور (زكي مبارك) ان نطلق على (حافظٍ) ومن كان على شاكلته من حفّاظ أخبار العرب — كلمة (محدّث) قال : وهو الذي يسميه الافرنسيون (Causeur) وأنا لاأُوافق الدكتور على ماقال : لأن لقب (المحدث) غلب في لغة الاسلام على راوي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وان في آدابنا العربية كلمةً أُخرى أحق بالقبول وأجدر وهي كلمة (أخباري) نسبةً الى التبحر في الأخبار . والاتساع في الرواية .

وقد كان (الجاحظ) أكبر (أخباري) قام في الاسلام . وبعده المسعودي والمحسّن التنوخي صاحب نشوار المحاضرة وغيرهم كثيرون .

وسمّى (الجاحظ) هذا العلم (علم الخبر) وأثر عنه أنه قال (علم الخبرِ هو علم الملوك) . وعلى هذا يمكننا أن نقول : إن حافظاً كان أكبر المعاصرين في (علم الملوك) عندنا . كما كان (أناتول فرانس) أكبر أُستاذ في هذا العلم عند الافرنسيين .

وكان (حافظٌ) رحمه الله يعرف من نفسه التفوُّق في هذا العلم : استأذن يوماً على المغفور له (سعد زغلول) وكتبَ اليه هذين البيتين :

(قل للرئيس جزاه الله صالحةً بأنَّ شاعره بالباب ينتظر)

(إن شاءَ حدَّثة أو شاءَ أتحفه بكلِّ نادرةٍ تُروى وتُبتكر)

وقد اتفقت كلمة من ترجم لحافظٍ كما اتفقت كلمة فضلاء دمشق الذين حضروا مجالسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في زيارته الأخيرة لبلدهم — أنه أبرع أخباريٍّ وأظرفُ نديم عرفوه في حياتهم .

ولولا وقارُ (مأتم التأبين) لروينا لحضراتكم شيئًا من مُلحه الأدبيـة مما يَدلُّ على شِدَّة ذكائه . وقوة حفظه .

* * *

على أنني مهما أغفلتُ ذكر خبرٍ من أخبار حفظه . لا أُحب أن يفوتني ذكر خبرٍ مستغربٍ اتفق له مرة في نسيانه :

ذلك أنَّ (حافظًا) يحفظ أخبـار الأولين والآخرين ويروي ما يحفظه بكل دقةٍ وتثبُّت . ولكنه مع هذا ذَهِلَ مرةً عن خبر (قصر الجزيرة) الذي كان للخديو سيد اسماعيل ثم اتخذ فندقًا لكبار السياح ثم صار قصراً لآل لطف الله — فروى لنا (حافظ) أن هذا القصر أصبح (بستان حيوان) . وذلك قوله من قصيدة[1] وصف فيها ذلك القصر :

(كنت بالأمس جَنَّة الحوريا قصـ ـر فأصبحت جَنَّـة الحيوان)

مع أنَّ الذي تحوَّل الى (جنة حيوان) انما هو (قصر الجيزة) لا (قصر الجزيرة) .

ولعمري إنَّ نسيان (حافظ) لخبر هـذين القصرين اللذين هما على مرمى سهم من نظراته . وطالما لمحها في غدواته وروحاته — أمرٌ مستغربٌ جداً نرويه في غرائب أخباره بعد مماته . كما كان رحمه الله يروي غرائب أخبار من كان قبله في حياته .

وهـذا النسيان من (حافظٍ) يُشبه ما روي عن الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده أنه استأذن يوماً على بعض إخوانه . فسأله الحاجب عن اسمه . فأطرق يتذكر .

رحم الله (الشيخ عبده) ورحم (حافظاً) . وهل ترون الزمان . أيها الإخوان . يُخلف علينا مثلها في العلماء والشعراء ؟ إنْ فعل نكن حقًا من السعداء .

---

(١) هذه القصيدة منشورة في ديوان حافظ المطبوع سنة (١٩٠٧) ولم أجدها في ديوانه الذي طبع سنة (١٩٢٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قصيدة الاستاذ شفيق بك جبري

ستون عاماً على كره تعانيها ... هدأت عنها ولم تهدأ لياليها
ما زلت منها على يأس تغالبه ... حتى طواك على الأشجان طاويها
فاطرح شدائدها عن كاهل دمت ... من جانبيه ولم تهدم عواديها
ياوقفة لك في افيائها انحدرت ... عنك العواطف مغنيها ومشجيها[1]
ناجيت فيها صباً ولت نواعمه ... بدلت شيخوخة منه تناجيها
فتوة ملئت بؤساً نضارتها ... وكبرة أفمعت سقماً حواشيها
أهبت بالموت من سقم ومن شجن ... كأنما الموت آمال تناغيها
فنم هنيئاً فلا جسم تراوحه ... تلك الشجون ولا نفس تغاديها

* * *

غنت قوافيك بالاحزان مائجة ... تكاد تنطق عن بؤس اغانيها
على قريضك من أناتها أثر ... اراه يفصح عن اقصى مراميها
مافي اغاريدها ان ناح نائحها ... الا تهاويل من شكوى تزجيها
تجهمتك الليالي في تصرفها ... ففاض شعرك في الافاق تأويها
فما تمليت في يوم مضاحكها ... ولا تمهلت الا في مباكيها
أمعنت في طلب الدنيا فما ابتسمت ... لك الحياة ولا هشت امانيها
سعت بك القدم المشؤم طالعها ... فلم تؤد الى نجح مساعيها
على نعالك من تبريحها دفع ... من نائئ الدم لم تنشف جواريها

---

(١) اشارة الى قوله رحمه الله :

وقد وقفت على الستين اسألها ... أسوفت أم اعدت حر اكفاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى وددت لوان النفس عاد بها ... من قبل أن تسأم الاشجان باريها
أو كان في مسبح الحيتان مطرحها ... أو في مسارح من هلك مآويها
المانوية لم تعتق مذاهبها ... على قوافيك رسم من اماليها
لله شعرك كم هاجت هوائجه ... بفيقة في حواشي النفس تضنيها
قذفت منه على السودان طائفة ... صورت بلواك تصويراً يُبليها
لو لحنوا البؤس في شعر نردده ... لكان بؤسك ألحانا نغنيها
ودعت دنياك توديعاً ترقرقه ... شكوى يذوب على الآلام شاكيها
فما لعينيك في لألائها انس ... وانما الأنس في أدجى دياجيها
كأنما قبرك المأنوس متسع ... لعيشك المر من جلى تقاسيها
العبقرية ما زالت معذبة ... في الشرق ما جمدت يوماً مآقيها

* * *

لكن نفسك لم تصرع جوانبها ... ظلماء من خيبة الآمال تبريها
هزأت بالعمر لم تعبأ بغمته ... وعشتها عيشة طلقاً نواحيها
داويت بالكأس آلام الحياة وهل ... بغير اشراقها قلب يداويها
لقبتها ضرة الاحزان زاكية ... غراسها مستطابات مجانيها
الكاس والطاس والصهباء مائلة ... في شعرك الطلق تزهى في مزاهيها
شتت شمل الليالي في تناولها ... على رخيم من الأنغام تحييها
لئن نظرت الى الدنيا وبهجتها ... بمقلة ما رأت الا مساويها
لقد خلعت على الأحزان مشرقة ... من الحبور طوت من شجو شاجيها
وما الحياة اذا اسودت جوانبها ... وما الليالي اذا لم يصف صافيها
خير من العمر ممدوداً سرادقه ... على الأسى لحظة تحلو ثوانيها
لله مجلسك المحشوك كم طربت ... فيه القلوب وكم بشت بواكيها
فقد تكون حزين البال متعبه ... وقد نراك ضحوك العين ساجيها
تلك الأحاديث قد ذقنا حلاوتها ... في كل نادرة سحر يحليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تزداد حسناً اذا ازدادت روايتها رقيقة سكبت من روح راويها

* * *

لكن روحك ان جدت وان هزلت لم تنس مصر ولم تهمل مغانيها
غنت بوادي الحمى في فجر نهضته وخاضت النهضة المحمر واديها
قد كنت بلبلها الغريد هيجه غول على مصر محتل روابيها
أحببت مصر وسارت في محبتها قصائد من عباب النيل ترويها
يجول فيها هوى الفسطاط منزدحماً على فؤاد عناه خطب أهليها
أيقظت منها غفاة في مضاجعهم والشعر يوقظ في الأقوام غافيها
كم أمة رسفت في القيد أطلقها من القيود فلم تملك نواصيها
أمضك الجرح في احشاء عترتها فكنت في شعرك الريان آسيها
اردتها حرة لا النير يثقلها اذا تهادت ولا الأصفاد توهيها
فما تخوفت الا لعب لاعبها ولا تخشيت الا لهو لاهيها
فكم بكيت على مصر وحاضرها وكم حنوت على مصر وباقيها
جادت لها عينك الريا محاجرها باللؤلؤ الرطب من حان تعانيها
اذا سكت فلم تأمن هوادتها وان نطقت فلم تأمن منافيها
آسيتها يوم دنشواي وروعته يابوم دنشواي ما أبقى الأذى فيها
جلد وشنق وفي الامرين مهزلة تلك الجنايات باسم العدل جانيها
كشفت عنها غطاء كان يسترها حتى تمثل للعينين قاسيها
ضحوا بشعب بديلاً من قتيلهم تلك الجراحات لم تضمد دواميها
ويح الحضارة كم راقت ظواهرها هذي العيون وكم ساءت خوافيها
في طيها الموت خفاق سبائبه مكشوفة عن ضحاياه محاميها
ذئب تلفف في جلد الشياة وهل يخفي الذئاب طلاء في مغاطيها
خير من العلم جهل لا يشنعه عسف الشعوب وهزء من اضاحيها

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما كان شعرك الا وحي عاطفة ظل الجزيرة والاهرام موحيها
عليه من مضر الحمراء منزعة محبوكة الوشي مرصوص مبانيها
لئن جفت مصر ارض الشام واطرحت هوى العروبة كم انبت جافيها
صافحت جلق لم تنقض موائقها على البعاد ولم تنكث اواخيها
فان بكتك على جرح تعالجه فقد رأتك على الاهرام تبكيها

خطاب قنصل مصر

« في حفلة تأبين حافظ »

ألقى سعادة قنصل مصر في بيروت في الحفلة التأبينية لشاعر النيل المرحوم حافظ بك ابراهيم الخطاب الآتي :

دولة رئيس الوزراء — سادتي

ليس هذا يوم مصر فقد قامت مصر بقسطها من واجب التأبين واحياء ذكرى الراحل العظيم ولم يبق فيها صغير ولا كبير الا اشترك بقلبه أو لسانه في تمجيد شاعر النيل بل شاعر الشرق المغفور له حافظ بك ابراهيم . وانما اليوم يومكم . يوم سوريا الخالدة ورجالها الأمجاد ، يوم حماة العربية لتمجيد ذكرى شاعر العربية . وعلم النهضة الفكرية . وحامل لواء الشعر في البلاد العربية ... اليوم يومكم فليس لي ان اطيل الكلام بينكم وقد وفى خطباؤكم المقام حقه فأجادوا وأبدعوا . وانما وقفت لاعبر لكم عن خالص شكري وتقديري لشعوركم واغتباطي لما تظهره سوريا دائماً نحو شقيقتها مصر من العطف والود والاخلاص . ويزيد اغتباطي ومسروري ان هذه المظاهرة لا تبدو في ناحية واحدة من نواحي الحياة بل تبدو في جميع الظروف والمناسبات فلا تمر فرصة أدبية كانت أو عملية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتصادية أو تجارية ، اجتماعية أو سياسية لاتظهر فيها تلك العواطف بأجلى وضوح ... ولا شك ان هذا الود المتبادل هو اكبر عامل من عوامل التقارب بين البلادين كما ان مثل مانحن مجتمعون له اليوم له اثره الفعال في زيادة الروابط الروحية والنفسية بين الشعبين الشقيقين شعب سوريا وشعب مصر ... عاشا صديقين تؤلف بين قلبيهما عواطف الولاء والحب والإخلاص .

ولا يفوتني ان اسدي اجمل الشكر لحضرات رئيس واعضاء المجمع العلمي الذين يكرمون في الراحل الكبير لا ابن مصر فقط ولا شاعرها الفذ بل يكرمون فيه فقيد اللغة العربية وفقيد الشرق باجمعه كما واني أشكر حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم رئيس الوزارة السورية على تعطفه بوضع هذه الحفلة التاريخية تحت رعايته السامية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قراران في تأليف
« المجمع العلمي العربي »
(١)
قرار (١٣٥)
بوضع القانون الأساسي للمجمع العلمي العربي والمكتبة الوطنية في دولة سورية

ان رئيس مجلس الوزراء

بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ بتاريخ ٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية

وبناء على قرار تعيينه رقم ١٨١٢ بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٢٨ .

وبناء على قرار صلاحيته رقم ١٨٢٤ بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ .

وبناء على القرار رقم ٢٨٣ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ القاضي بوضع نظام الجامعة السورية وفصل المجمع العلمي العربي عنها .

وبناء على اقتراح وزير المعارف .

« يقرر »

المادة الاولى المجمع العلمي العربي جمعية علماء غايتها ومهمتها حفظ اللغة العربية وترقيتها والتدقيق في البحث عن تاريخ سورية وتاريخ اللغة العربية .

المادة الثانية مركز المجمع العلمي العربي في دمشق ويمكن ان يكون له شعبة في حلب واعضاء مراسلون في البلاد المشمولة بالانتداب والبلاد الأجنبية .

المادة الثالثة يشرف المجمع العلمي العربي على دور الآثار في دولة سورية من الوجهة العلمية .

المادة الرابعة يربط المجمع العلمي العربي ادارةً بوزارة المعارف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان وزير المعارف مكلف بدرس الأمور المتعلقة بالمجمع العلمي ولاسيما الأمور التي يجب ان تعرض على رئيس الدولة أو المفوض السامي (فمن هذه الأمور) ٠

(١) يهيئ الوزير جميع قرارات رئيس الدولة المتعلقة بنظام المجمع أو تعيين رئيسه واعضائه ٠ وهذه القرارات تعرض على المفوض السامي للمصادقة عليها ٠

(٢) يدقق في مطالب رئيس المجمع العلمي بشأن الاعانات ويرسلها الى رئيس الدولة مشفوعة بملحوظاته ٠

المادة الخامسة يدير المجمع العلمي رئيس ينتخب بالتصويت السري لمدة ثلاث سنوات من بين الأعضاء وبناء على اقتراح زملائه يجوز تجديد انتخاب الرئيس ٠

المادة السادسة يساعد رئيس المجمع العلمي مجلس مؤلف من جميع الأعضاء ٠

أعضاء المجمع العلمي عشرون ٠

وعند ما يتوفى أحد الأعضاء أو يقدم استقالته ينتخب مجلس المجمع خلفه ولا يصبح هذا التعيين مبرماً الا بعد موافقة رئيس الدولة وتصديق من المفوض السامي ٠

يجتمع مجلس المجمع العلمي مرة في السنة بجلسة اعتيادية بناء على دعوة الرئيس الذي يمكنه ان يدعوه ايضاً للاجتماع في جلسة غير اعتيادية ٠

وعدا ذلك فانه يساعد الرئيس عضوان اداريان دائمان ينتخبهما المجمع ضمن الشروط نفسها التي ينتخب بها الرئيس ٠

المادة السابعة يدرس المجمع العلمي جميع المسائل المتعلقة بالمجمع ليتقدمها الى وزارة المعارف فمن هذه المسائل تهيئة الموازنة والنظام الداخلي وبرنامج مباحث التاريخ والالسنة والنشر والمطبوعات التي يجب القيام بها وادارة المكتبة الوطنية في دولة سورية الخ ٠٠٠

يبدي المجمع العلمي امانيه ومطاليبه المتعلقة بالحفر أو بالمباحث الأثرية التي تظهر له ضرورة القيام بها وبالتمثيل والاشتراك في المؤتمرات العلمية الدولية ٠

المادة الثامنة تحدد فيما بعد بقرار خاص الشروط التي يجب بموجبها على المؤلفين والناشرين وأصحاب المطابع والمكاتب أن يقدموا الى المكتبة الوطنية ثلاث نسخ من كل كتاب أو صحيفة أو جريدة أو مجلة مطبوعة في دولة سورية أو من تأليف وطني سوري ومعدة للبيع في دولة سورية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة التاسعة يتمتع المجمع العلمي بالشخصية المعنوية وله زيادة على ذلك استقلال في ميزانيته وتتكون واردات موازنة المجمع العلمي من محصول العطايا والاعانات التي تجود بها دولة سورية .

أما النفقات فانها تشمل ما يأتي :

راتب الرئيس والعضوين الاداريين .

راتب موظفي الادارة والخدمة الذين يدخل في عدادهم موظفو المكتبة .

التعويضات الخاصة التي تعطى بعد قرار وزاري الى الأعضاء للأبحاث والمحاضرات التي يكلفهم بها المجمع .

حفظ المفروشات والأماكن والأجرة والتنوير والتدفئة وفرش الأماكن المعينة للمجمع ولشعبه وللمكتبة الوطنية .

نفقات نشر الكتب والمخطوطات القديمة مع اعمال المجمع . نفقات المراسلات والاشتراك والنشريات .

نفقات اشتراك وتمثيل المجمع العلمي في المؤتمرات الدولية العلمية وذلك بعد موافقة وزير المعارف وقرار رئيس الدولة .

ايجاد جوائز لمكافأة اعمال اللغة والتاريخ وتاريخ اللغة والآثار .

شراء كتب مطبوعة ومخطوطة للمكتبة الوطنية والعناية بتجليدها وحفظها ووضع فهرس عام للمكتبة .

ينفذ تنظيم هذه الموازنة التي يصدقها رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف طبقاً لقواعد المحاسبة العامة .

يقوم رئيس محاسبة وزارة المعارف بدون راتب اضافي بوظيفة محاسب المجمع العلمي العربي

أحكام التطبيق

المادة العاشرة ان جميع موافقات رئيس الدولة المنوه بها في هذا النص تصدر بصورة قرار .

المادة الحادية عشرة ان الرئيس والعضوين الاداريين الدائمين الموجودين الآن في وظائفهم يبقون على رأس وظائفهم مدة ثلاث سنوات اعتباراً من نشر هذا القرار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة الثانية عشرة تلغى أحكام النصوص النظامية المتعلقة بادارة المجمع العلمي المخالفة لهذا القرار وعلى الأخص القرار رقم ١٣٢ المؤرخ في ١٥ حزيران سنة ١٩٢٣ .

المادة الثالثة عشرة ان وزير المعارف ووزير المالية مكلفان بتنفيذ هذا القرار الذي يطبق اعتباراً من يوم نشره للأعمال الادارية ومن ابتداء كانون الثاني سنة ١٩٢٨ من الوجهة المالية .

دمشق : في ٨ أيار سنة ١٩٢٨ .

وزير المعارف	شوهد مندوب المفوض السامي	رئيس مجلس الوزراء
محمد كرد علي	دبليله دبلوج	محمد تاج الدين الحسني

شوهد وصدق في ٨ أيار سنة ١٩٢٨ تحت رقم (٦٧٠)

المفوض السامي (بونسو)

— ٢ —

قرار رقم (١٤٠٩)

ان رئيس مجلس الوزراء بدولة سورية

بناء على قرار تأسيسها تاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ رقم ٢٩٨٠

وعلى قرار تعيينه رقم ١٨١٢ بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٢٨

وعلى قرار صلاحيته رقم ١٨٢٤ بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٢٨

وعلى القرار رقم ٢٨٣ القاضي بوضع نظام الجامعة السورية

وعلى القرار رقم ١٣٥ تاريخ ٨ أيار سنة ١٩٢٨ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي

وعلى القرار رقم ١١٣ القاضي بوضع ملاك التعليم العالي . وحيث ان التقلب في ادارات المعاهد العلمية الكبرى يحول دون رقيها .

وبناء على اقتراح وزير المعارف

« يقرر »

المادة الاولى تبدل المادة الثالثة من القرار رقم ٢٨٣ تاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بالأحكام الآتية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة (٣) يدير الجامعة السورية رئيس يعين بقرار من رئيس الدولة بناءً على اقتراح وزير المعارف وينتخب من أساتذة التعليم العالي ولايجوز ان يجمع بين وظائف أخرى ذات راتب يدفع من موازنة الدولة أو موازنة ملحقة بها ٠

المادة الثانية تبدل المادة التاسعة من القرار رقم ٢٨٣ تاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ بالأحكام الآتية :

المادة (٩) يدير كلاً من معهدي الطب والحقوق رئيس ينتدبه رئيس الدولة بقرار الى مدة خمس سنوات بناءً على اقتراح وزير المعارف ٠

ينتخب رئيس لكل معهد حتماً من بين المرشحين الذين يقترحهم مجلس المعهد ذي العلاقة من جهة ومجلس الجامعة من جهة أخرى ٠ وكل من هذين المجلسين ينظم بهذا الشأن لائحة تحتوي على ثلاثة أسماء مرشحين من بين الاساتذة القائمين على رأس العمل في المعهدين ومن الممكن تجديد مهمة رئيس المعهد ٠

المادة الثالثة يعين رئيس المجمع العلمي بقرار من رئيس الدولة بناءً على اقتراح وزير المعارف الى مدة خمس سنوات ٠ وينتخب من لائحة تحتوي ثلاثة أعضاء في المجمع يهيئها المجمع المذكور باجتماع عام ٠ ومن الممكن تجديد مدة رئيس المجمع العلمي ٠

المادة الرابعة يمكن انهاء مهمة رئيسي المعهدين ورئيس المجمع العلمي العربي بناءً على اقتراح وزير المعارف بموجب قرار من رئيس الدولة تبين فيه الاسباب الموجبة ٠

كل رئيس معهد أو رئيس مجمع علمي يعزل من مهمته لا يمكن ان يكون فيما بعد موضوع انتخاب رئيس الدولة الا بعد مضي خمس سنوات ٠

المادة الخامسة يتقاضى رئيس الجامعة السورية ورئيس المجمع العلمي الراتب المنصوص عليه بالقرار رقم ١١٣ ويتقاضيان ايضاً باسم نفقات تمثيل تعويضاً شهرياً قدره خمسون ليرة سورية لبنانية ٠

ويتقاضى رئيسا معهدي الحقوق والطب عدا الراتب الخاص بكرسيهما المنصوص عليه بالقرار رقم ١١٣ تعويضاً شهرياً قدره خمسون ليرة سورية لبنانية ٠

المادة السادسة تلغي أحكام القرارات رقم ٢٨٣ و١٣٥ و١١٣ فيما هو مخالف لهذا القرار ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة السابعة وزيرا المعارف والمالية مكلفان كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار ٠

دمشق : في ايلول سنة ١٩٢٩

وزير المعارف وزير المالية شوهد — المندوب رئيس مجلس الوزراء

محمد كرد علي محمد جميل الالشي (بروير) محمد تاج الدين الحسني

شوهد وصدق بتاريخ ٧ ايلول سنة ١٩٢٩ تحت رقم (١٢١٤)

عن المفوض السامي

التوقيع (تيترو)

قرار رقم ٢٣٧٦

ان رئيس مجلس الوزراء

بناء على القرار رقم ٢٩٨٠ بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ القاضي بتأسيس دولة سورية

وبناء على قرار تعيينه رقم ١٨١٢ في ١٤ شباط ١٩٢٨ ٠

وعلى قرار صلاحيته رقم ١٨١٤ في ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ ٠

وبناء على قرار رقم ١٣٥ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي ٠ وبناء على اقتراح وزير المعارف وبعد استطلاع وزير العدلية ٠

« يقرر »

المادة الاولى عندما ينتهي طبع كل مطبوع سواء اكان هذا المطبوع يصدر في وقت معين ام لا وكل قطعة موسيقية وكل رسم مصور الخ — على صاحب المطبعة أن يودع المكتبة الوطنية في الدولة السورية نسختين منها والا كان عرضة لجزاء يتراوح بين ١٠ و ٥٠ ليرة ورقاً وتحتوي وثيقة الايداع على اسم صاحب المطبعة وعنوانه واسم المطبوع وعدد نسخه ويعطى بالنسختين وصل مرقم مؤرخ ٠ يستثنى من ذلك اوراق الانتخاب ٠ رسائل وبطاقات الدعوات وبيانات العنوان وعنوان الفواتير والاسهم المالية والعهود والاذاعات التجارية والصناعية ٠

المادة الثانية يجري الايداع الاجباري المنصوص عليه في المادة السابقة ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما رأساً في المكتبة الوطنية (المجمع العلمي) بدمشق .

واما رأساً في مصلحة المعارف بحلب .

واما بموجب كتاب مضمون باسم محافظ المكتبة الوطنية (المجمع العلمي) بدمشق . عند ما يجري الايداع رأساً يعطى الوصول فوراً وعندما يرسل بواسطة البريد يعطى الوصول بالطريقة نفسها .

وعلى كل الأحوال يوضع رقم الوصول بالحبر على النسختين المودعتين بجانب اسم صاحب المطبعة يستعمل سجل خاص حسب تتابع الأيام مرقم من (١) الى (ن) في المكتبة الوطنية وسجل آخر في مصلحة المعارف بحلب لتسجيل الايداعات .

المادة الثالثة تجري التعقيبات من قبل النيابة العامة في المركز الموجودة فيه المطبعة المخالف صاحبها وهذه التعقيبات تجري اما من قبل النيابة العامة مباشرة واما بناء على طلب رئيس المجمع العلمي أو رئيس مصلحة المعارف بحلب .

المادة الرابعة تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القرار وأحكام القوانين السابقة التي تتعلق بايداع نسخة واحدة من بعض المؤلفات الى مصلحة المعارف .

المادة الخامسة وزيرا المعارف والعدلية مكلفان كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار .

دمشق : في ٢٦ آب سنة ١٩٣٠

وزير المعارف — شوهد وزير العدلية — رئيس مجلس الوزراء

التوقيع (محمد كرد علي) — التوقيع (صبحي النيال) — التوقيع (محمد تاج الدين الحسني)

شوهد وصدق بتاريخ ٦ ايلول سنة ١٩٣٠ تحت رقم ٨٨٧٦

المندوب

التوقيع (برويير)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رياسة المجمع العلمي العربي

انتهت مدة رياسة المجمع العلمي العربي فكتب معالي وزير المعارف مظهر باشا رسلان الى رياسة المجمع كتابا بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩٣٢ هذا نصه :

« نرجو ان تأمروا بجمع اعضاء المجمع العلمي لانتخاب رئيس له بحسب الاصول وتفضلوا باعلامنا النتيجة وقبول فائق الاحترام سيدي . »

فانتخب المجمع ثلاثة من أعضائه عملاً بقرار رقم ١٤٠٩ وهم الاساتذة محمد بك كرد علي والدكتور اسعد الحكيم والامير مصطفى الشهابي فاختارت وزارة المعارف الرئيس الاول وكتبت الى المجمع بتاريخ ٢٧ آب سنة ١٩٣٢ الكتاب الآتي :

« لمعالي رئيس المجمع العلمي العربي الافخم

هيأنا مرسوماً بتجديد انتخاب معاليكم لرياسة المجمع العلمي العربي وسنرسله اليكم متى صدق فنأمل أن يستمر المجمع في رياستكم الجديدة في سبيل التقدم والترقي وان يزداد ازدهاراً وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي » .

وهذه صورة المرسوم العالي الوارد بتجديد تعيين الرئيس

« ان رئيس الجمهورية السورية

بناءً على الدستور المنشور في ١٤ أيار سنة ١٩٣٠

وبناءً على القرار رقم ١٣٥ بتاريخ ٨ أيار ٩٢٨ القاضي بوضع نظام المجمع العلمي

وبناءً على القرار رقم ١٤٠٩ بتاريخ ايلول ٩٢٩ القاضي بوضع نظام تعيين رؤساء المعاهد

وبناءً على قرار المجمع العلمي بتاريخ ٢٤ آب سنة ١٩٣٢

وبناءً على اقتراح وزير المعارف

« يرسم مايلي »

المادة ١ — يجدد تعيين الاستاذ محمد بك كرد علي رئيساً للمجمع العلمي العربي لمدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خمس سنوات اعتباراً من ١٦ حزيران سنة ١٩٣٢

المادة ٢ — يذاع هذا المرسوم ويبلغ الى من يجب .

دمشق في ربيع الآخر سنة ١٣٥١ هـ وفي آب سنة ١٩٣٢ م

١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥١ هـ و١٣ ايلول سنة ١٩٣٢ م

صدر عن رئيس الجمهورية — التوقيع : محمد علي العابد

وزير المعارف — رئيس مجلس الوزراء

التوقيع : مظهر رسلان — التوقيع : حقي العظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

«جامع أو جامعة القرويين»

ان فاخر المشرق بالأزهر وقدم الازهر فان المغرب الأوسط جدير بان يباهي بجامع الزيتونة . والمغرب الأقصى بجامع او جامعة القرويين . وان هذا الأخير أسبق زمناً من رفيقيه بل ربما كان أقدم مدرسة جامعة في العالم .

أسست جامعة القرويين امرأة وهي فاطمة أم البنين سنة ٢٤٥ هـ ومازالت تلك الجامعة منذ ذاك التاريخ الى الآن تهدى الى مختلف الأقطار في الشرق والغرب حظاً من ثمار رجالها الذين خدموا العلم بنشاط واخلاص ونثروا في كل جهة بزور الفنون المختلفة سواء منها ما يتعلق بالدين أو الدنيا . وما كان تعصب هؤلاء الرجال لدينهم بالذي يمنعهم ان يفتحوا صدورهم لقبول كل شيء ودرس كل ما من شأنه ترقية الفكر واصلاح الضمير . ولنسرد على سبيل المثال طائفة من هؤلاء الرجال :

(١) عبد الله بن حجاج صاحب الأرجوزة في الجبر والمقابلة (توفي سنة ٦٠١ هـ) .
(٢) الإمام ابن البنا الفلكي المهندس الفيلسوف (نيف و ٧٢٠ هـ) .
(٣) احمد بن شعيب الجزنائي الطبيب الأديب (٧٤٩ هـ) .
(٤) محمد بن عمر الفلكي (٧٩٤ هـ) .
(٥) ابو زيد الجادري الفلكي الشهير (٨١٨ هـ) .
(٦) عبد الله اليغرني اليحسوبي الكبير (٨٥٦ هـ) .
(٧) ابو عمران بن العقدة موسى الصلتاني (٩١١ هـ) .
(٨) ابو العباس احمد المطرفي المعدل (١٠٠١ هـ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٩) ابو زيد البعقيلي الفلكي (١٠٠٦ هـ) .

(١٠) محمد بن ابي القاسم بن القاضي الرياضي (١٠٤٠ هـ) .

(١١) ابو الحسن بن عبد الواحد صاحب المؤلفات في الطب والتشريح والفلك (١٠٥٢ هـ) .

(١٢) عبد الوهاب بن ابي حامد الميقاتي المهندس (١٠٧٩ هـ) .

(١٣) محمد بن سليمان الرووائي مخترع كرة الدوائر الفلكية الشهيرة به المتوفى بالشام (١٠٩٥ هـ) .

(١٤) ابو زيد عبد الرحمن الفاسي اسيوطي زمانه الذي قيل فيه أنه أعرف بكل فن من اهل كل فن مؤلف كتاب الأقنوم ومخطط الخرائط الجغرافية والفلكية الخالدة (١٠٩٦ هـ) .

هذه طائفة ممن اشتهر بعلوم الدنيا اما علماء الدين فانهم يفوقون الحصر . وكانت جامعة القرويين على اختلاف الاعصار مثابة لطلاب الاقطار يفدون اليها رغبة في التزود من معينها والكرع من ينابيع رجالها فقد قبلت عديداً من طلبة مصر وافريقية والاندلس وانكلترا وروما وغيرها وقد نال بعض علماء الروسية (ان أقدم كلية في العالم ليس في اوربا كما كان يظهر بل في افريقية في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقاً اذ ثبت بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى (كلية قيروان) وقد أسست في القرن التاسع للميلاد (أي الثالث للهجرة) وعليه فهي ليست فقط أقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الأزمنة وقت ان لم تكن سكان باريس واكسفورد وباردو وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد على (كلية قيروان) من انحاء اوربا وانكلترا فضلاً عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الافريقيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه في هذه الكلية من الأوربيين البابا (سلفستر) وهو اول من ادخل الى اوربا الأرقام العربية وطريقة الأعداد المألوفة بعد أن اتقنها جيداً في هذه الكلية كما يظهر من رسالته الى الامبراطور (أتون) مساعده التي أتى فيها على ذكر الصفر بقوله : إني اشبهك بالرقم الأخير من الاعداد البسيطة العشرية التي تزداد قيمته بوضع اعداد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخرى عن يساره اه . وقول هذا الكاتب الرومي ان اسم تلك الكلية (كلية قيروان) تغيير في الترجمة وصوابه (كلية القرويين) وقد رأى القارئ من اسماء العلماء السابقين انهم كانوا بحوراً في علوم الدنيا كالطب والفلك والهندسة وهذا في القرن الثالث عشر الذي يعد بحق عصر الاسفاف في الافكار والانحطاط في الهمم وقد أشار الى ذلك كثيرون ممن تعرضوا للمغرب في كتاباتهم من الأوربيين أمثال الموسيو (بونه مورو) مؤلف كتاب الاسلام والنصرانية في افريقية . ومن العلماء المعاصرين الذين تلقوا العلوم الحديثة في جامعة القرويين .

(١) — الطبيب سيدي عبدالسلام العلمي وله مصنف في البواسير ومصنف آخر سماه (ضوء النبراس . في حل الفاظ الانطاكي بلغة فاس) وقد ذكر في آخر هذا الكتاب انه شرع في وضع معجم للمصطلحات الطبية الجديدة ومقابلتها بالمفردات العربية واللهجة المغربية ولا نعلم ان كان أتمه او حالت المنية دون الاتمام .

(٢) — ابو عبد الله الأغزاوي المهندس .

(٣) — سيدي ادريس البلغيثي الفلكي .

(٤) — السيد محمد الايراري الموسيقي البارع الذي استمر يدرس الموسيقى بظهر صومعة القرويين الى آخر العقد الثالث من هذا القرن .

ولسنا ننكر ان في هذه الجامعة فوضى تحتاج إلى إصلاح ونظام متين ولعل هذا في جملة الاسباب التي دعت جلالة السلطان مولاي الحسن الى إيفاد البعثات العلمية رغبة في الاستفادة من العلوم الحديثة وتطبيق برنامج ثابت في جامعة القرويين تنال من ورائه الفائدة المبتغاة ان شاء الله . انتهى ملخصاً من مقال لسيدي محمد علال الفاسي نشره في (مجلة المغرب) «المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

«الفهرس العام»

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)

حرف الهمزة (الف)

صفحة

٢٥٢ آداب المعلمين (كتاب)
١١٠ ابن اسحاق (سيرته . كتاب)
٢٦ ابن خفاجة الاندلسي (٢)
٦٣٥ ابن خلدون (آراؤه الاقتصادية . كتاب بالافرنسية)
٥٤ ابن العديم (بشأن تاريخه)
٥٧١ ابن عساكر (طبع الجزء السابع من تاريخه)
٣١٧ الابنية الاثرية في حلب (احصاؤها . كتاب)
٤٤٤ اتحاف اعلام الناس (تاريخ مكناس . كتاب)
٦٤١ و ٧٢١ اثنا عشر كوكبا (محاضرة)
٣١٥ أحاديث الزواج في مصر (كتاب)
٣١٧ اخبار دمشق عن الصليبيين (كتاب)
٥١٣ إخوان الصفا (العلوم الطبيعية عندهم)
٢٥٧ و ٤٠٣ و ٦٨٢ الادب (كتبه القديمة والحديثة)
١٢٢ الادب والبيان (مقالات فيها)
٤٣٩ الارمن (الفاظ عربية في لغتهم)

صفحة

٢٤٩ استفهام (عن كلمات لغوية)
٣١٦ الاسلام (كتاب)
١٧٥ الاسماء العربية للثمار النباتية
٣٩٨ اصطلاحات النباتات الدنيا
٦٣ الاعلام العربية والفارسية عند السريان (كتاب)
٤٣٩ الفاظ عربية في اللغة الارمنية
٢٩ و ٢٠٤ و ٢٨٢ الف ليلة وليلة (محاضرة فيها)
٣٧٦ أمراء الشعر العربي (في العصر العباسي . كتاب)
٢١٦ و ٤١٦ و ٤٧٨ و ٥٤٨ و ٦٠٧ و ٦٧٢ و ٧٢٨ اولياچلبي (رحلته

حرف الباء

٤٤٨ البيت الشامي في حوران وغيرها (كتاب بالافرنسية)

حرف التاء

٦٠٣ تاريخ الفقه الاسلامي (كتاب فيه)
٣٢٦ و ٣٥٢ التبصر بالتجارة (كتاب . وتتمة ناشره)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة
٦٦٨ التدوين في الاسلام (تلخيص مقال)
٧٠١ تذكرة النوادر (كتاب مخطوطات بالهند
١٠٦ التكملة والصلة والذيل للقاموس
٣٥٦ توهم الميت حيًا (بحث لغوي . تابع مقالات قاعدة توهم اصالة الحرف)
١٢٦ تهذيب الاخلاق والتعليم الاجتماعي الوطني (كتاب)

حرف الثاء

٤٤٩ الثقالة والثقلاء (محاضرة)

حرف الجيم

٤٠ و٤٥ الجاحظ (تهكمه)
٢٣٣ » (عبقريته)
٢٩٩ و٣٦٢ » (فنه)
٣٢١ » (كتاب من مصنفاته)
١٥٢ » (مذهبه في الأدب)
٨٩ و٩٧ » مذهبه في النقد
١٢٥ الجزائر (كتاب في شعرائها المعاصرين)
٣١٢ الجزائر (كتاب نفيس فيها)
٧٧٤ جامع القرويين (تلخيص مقال فيه)
٣٨٤ الجيش العرمرم (كتاب)

حرف الحاء

٧٣٥ حافظ ابراهيم (حفلة تأبينه والخطب التي القيت فيها)

صفحة
٥٧٤ الحديث (ثلاث رسائل في مصطلحه)
٢١ حروف التاج
٥٧ الحسبة (آدابها . كتاب)
١٨٩ الحلاج (ترجمة ديوانه)
٣٠٩ حلب (اصل بنائها)

حرف الخاء

٤٤٧ الخزف الشامي العراقي (كتاب بالافرنسية)
٣٨٢ الخطرات (مقالات في كتاب)
١٨٠ الخط العربي (تلاخيص من كتاب فيه)
٣٧٨ الخيام (رباعياته)

حرف الدال

٦٩٨ در (كلمة فارسية في الكلمات العربية)

حرف الراء

١٩١ الراء (بحث لغوي فيها)
٣٧٨ رباعيات الخيام
٧٠٥ رحلة الى القاهرة (محاضرة)
٦٥ الرسالة النباتية
٢٥٥ الرسالة النباتية (تقريظها)
٦٣ رياحين الأرواح (كتاب)

حروف الزاي

٦٢٧ الزبور الشريف (مخطوط)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفحة

١١١ زكي مغامز (ترجمة حياته)
٣١٥ الزواج (احاديث فيه)

حرف السين

٥٨ السريان (اعلامهم ، كتاب)
٥٨٩ سورية (شعوبها وآثارها ، محاضرة)
٦٦١ سورية المجوفة (تاريخها)

حرف الشين

٥٦٨ شنطه (أي كلمة عربية تقوم مقامها ؟)

حرف الصاد

٦٤ الصابون (تأليف فيه)
٣١٤ الصبح المنبي (كتاب)
٢٤٣و٢٩٢ صفي الدين الحلي (ترجمته)
٣١٧ الصليبيون (كتاب عنهم)
٥٠٣ الصليبيون (كلماتهم الدخيلة في العربية)
٥٢ الصنوبري (الشاعر)
٥٦٨ (صونة) مكان (شنطه)
٣١٦ الصهيونية (منابتها)

حرف الطاء

٦٣٨ الطب العربي (كتاب)
٢٥٥ طوق الحمامة (كتاب)

حرف العين

٦٤١و٧٢١ عائشة الباعونية (في محاضرة

صفحة

اثنا عشر كوكبا)
٣٧٩ العبرات الملتهبة (ديوان شعر)
٥٣٣ عرب البادية (القضاء عندهم)
٦٥٤ العشر والخراج في الخلافات العربية

حرف القاء

٣٨٥ الفارابي (ترجمته)
١٦١ الفراسة (قصيدة)
٦٠٣ الفقه (مصنف في تاريخه)
٦٠٣ الفكر السامي (جزآه الثالث والرابع)
(راجع مجلد ٩ ص ٥٠٦)

حرف القاف

٦٣٧ القرآن (بالحروف اللاتينية)
١٢٠ القرآن (ترجمته الى الافرنسية)
٧٦٥ قرارات تتعلق بالمجمع العلمي العربي
٧٧٤ القرويون (جامعته)
٦٣٦ قصص جديدة للاطفال (كتاب)
٥٣٣ القضاء عند عرب البادية (محاضرة)

حرف الكاف

٣٧٨ كتابان في النكاح والطلاق والهبات والوصايا والفرائض (مترجم عن العربية الى الفرنسية)
٢٥٧و٤٠٣و٦٨٢ كتب الادب القديمة والحديثة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة
١٤٣ الكلمات الايوبية
٥٢١و٥٧٧ الكلمات غير القاموسية (الكلمة الاخيرة فيها)
٥٦٨ كلمة مكان كلمة
١٢٤ الكنائس الشرقية البيزنطية (كتاب)
٦ الكوكائين (محاضرة)

حرف الميم

١٢٦ المبشرون (كتاب فيهم)
٥١١ مجلة الابحاث الشرقية (بالافرنسية)
٥٠٨ مجلة الضياء الهندية
٤٤٢ مجلس احياء المعارف النعمانية في الهند
١ المجمع العلمي (جدولان باسماء اعضائه الاحياء والراحلين)
٧٦٥ المجمع العلمي (قرارات فيه)
٣١٩ » » (مخطوطاته التي اقتناها حديثاً)
١٢٣ المجمع المصري (كتابه السنوي)
٥٩ مجموعة الرقم العربية (جزؤه الأول)
٦٣٩ مجموعة الرقم العربية (جزؤه الثاني)
٣٧٩ المحفوظات المختارة والموجز في علم المنطق (وهما كتابان مدرسيان)
٢٥٣ محمد عبده (كتاب في تاريخ حياته)
٣١٩ مخطوطات (اقتناها المجمع العلمي)

صفحة
٥٥و١٠٦ مخطوطات (تكملة القاموس وغيرها)
٥٠٦ و٦٢٤ و٧٠٣ مخطوطات دار الكتب الظاهرية (نوادرها)
٤٧٠ مخطوطات المدرسة العثمانية بحلب
٧٠١ » المكاتب الهندية
٥٧٥ المسك الازفر (كتاب)
٥٧٤ مصطلح الحديث (ثلاث رسائل فيه)
١٩٣ و٢٧٠ مصطلحات علمية (مقال مسهب فيها)
٦٠ المقصد (كتاب)
٤٤٤ مكناس (كتاب في تاريخها)
٤٩٧ ملاحظات لغوية
٢٥٠ ملاحظات (في نقد مقال)
٣١٦ منابت الصهيونية (كتاب)
٦١ المنتخب من ادب العرب (كتاب)
٦٣١ منصور البهوتي (ترجمته)
١٩٠ الموجز التاريخي (كتاب مدرسي)

حرف النون

١١٥ النثر الجاهلي (تلخيص مقال عنه)
٣٦٧ و٤٣١ و٤٨٩ و٥٥٩ و٦١٨ و٦٩٠ نشوار المحاضرة (جزؤه الثاني مخطوط ينشر تباعاً)
٥٧٦ نصوص على قبرين للملكين مصريين
٤٤٦ نظرات الشورى (كتاب)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة
٢٤٩ نقد لغوي (استفهام)
٢٥٠ نقد مقال (حول الحلاج)
٥٠٣ نموذج من الكلمات الصليبية
٨١ نهاية الأرب (تصحيح اغلاط جزئه الثامن)

حرف الواو

٦٣٣ واثلة ابن الاسقع (حول وفاته وقبره)

حرف الهاء

صفحة
١٢٧ و ٥١١ هدايا كتب
٧٠١ الهند (كتاب في مخطوطاتها)
٥٠٨ الهند (مجلتها · الضياء)
٤٤٢ الهند (مجلس لطبع كتب السادة الحنفية فيها)
٥٧٢ الهند (نهضتها · رسول الوحدة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

حرف الالف

صفحة

٤٣٩ أ ... أبيان

٤٤٢ ابو الوفاء (الهندي)

٢٦ و ٢٤٣ و ٢٩٢ احمد الاسكندري

١٢٩ و ٢٠٤ و ٢٨٢ احمد حسن الزيات

٦ و ٢٥٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ اسعد الحكيم

حرف الجيم

٣٠٩ جبرائيل رباط

٣١٦ و ٣١٧ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٥١١ و ٥٧٦ و ٥٨٩ و ٦٣٩ جعفر الحسني

حرف الحاء

٢١ حبيب غزالة

٣٢١ حسن حسني عبد الوهاب

٥٠٦ و ٦٣٤ و ٧٠٣ حسني الكسم

٧٣٦ حقي العظم

حرف السين

٢٥٧ و ٣٧٩ و ٤٠٣ و ٦٨٢ سليم الجندي

حرف الشين

٤٠ و ٦١ و ٨٩ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٥٢ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ شفيق جبري

صفحة

٢٣٣ و ٢٩٩ و ٣١٤ و ٣٦٢ و ٣٧٦ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٧٦٠ شفيق جبري

٢٤٩ شكيب ارسلان

حرف العين

٣١٧ عبد الرحمن جوخدار

٣٨٤ عبد القادر المبارك

٦٣ و ٦٤ و ١٢٣ و ١٢٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٥٣٣ و ٥٧٥ عبد الله رعد

٦٢٧ و ٦٣١ و ٦٣٣ عبد الله مخلص

٥٥ عبد الهادي بن محمد السلاوي

٦٦١ عيسى اسكندر المعلوف

حرف الفاء

٧٣٨ فارس الخوري

حرف الكاف

١٦١ كامل الغزي

حرف الميم

٢٥٠ محمد احمد دهمان

٤٩٧ محمد بهجة الاثري

١٩٣ و ٢٧٠ محمد جميل الخاني

١٠٦ و ١١٠ محمد الحجوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

٥٢و٤٧٠ محمد راغب الطباخ

٧٦٣ محمد سري (قنصل مصر)

محمد كرد علي: ٥٧و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٢٥٢ و٢٥٣و٢٥٥و٢٦٢و٣١٢و٥٧١ و٧٤٤

٥١٣ محمد يحيى الهاشمي

مصطفى الشهابي: ٦٣و٦٥و١٧٥و٣٨٢ و٣٩٨ و٤٤٦ و٦٣٥ و٦٥٤و٧٠٥

٣٨٥ مصطفى عبد الرازق

صفحة

المغربي: ٨١و١٢٥و١٢٦و١٢٧و١٤٣و٣١٩ و٣٥٦و٤٤٤و٤٤٩و٥٠٣و٥٠٨ و٥١١و٥٢١و٥٦٨و٥٧٢و٥٧٤ و٥٧٧و٦٠٣و٦٤١و٦٦٨و٦٩٨ و٧٢١و٧٥٠و٧٧٤

حرف الواو

وصفي زكريا: ٢١٦و٤١٦و٤٧٨و٥٤٨ و٦٠٧و٦٧٢و٧٢٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جدول الخطأ والصواب

ورد في اجزاء هذا المجلد اغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

جاء في ص ٢٣ س ١ اهو صوابها هو · وفيها س ٢ للغة صوابها اللغة · وص ٢٦ س ٤ بوغه صوابهـا نبوغه · وص ٣٩ س ٦ لظية صوابها لظيبة · وص ٤٩ س٥ من ا صوابها من أن · وص ٥٨ س ١٣ الحبة صوابها الحسبة · وص ٦٦ س ١١ يكن صوابها يكون · وص٧٢ س ٩ زهرةالجريس صوابها زهرة الخُلجُل · وص٨٧ س٦ conte صوابها comte · وفيهـا س ١٠ مقمة صوابهـا مقامة · وص ٩٥ س ٢٣ بلاد صوابها ببلاد · وص ١١٣ س ١٨ بعده صوابها بعدها · وص١٢٥ س ٦ ويتذقون صوابها ويتذوقون · وص ١٥١ س ٢ فسل صوابها فصل · وفيها س ٧ والفسل صوابهـا والفصل · وص ١٥٤ س ٢٠ فظا صوابها لفظاً · وص ١٥٧ س ٨ يقذفا صوابها يقذفها وص١٥٩ س٥ الاستكره صوابها الاستكراه · وص١٧٨ س١٤ التفحية صوابها التفاحية · وص١٨١ س٢٢ بالنقظ صوابها بالنقط · وص١٩٢ س٨ — ١١ صوابها واواً · وص١٩٥ س ٦ و لاخر صوابها والآخر · وص ٢٣٠ س ١٣ القطلب صوابها البقس · وص ٢٤٥ س ١٠ عاملة صوابها معاملة · وفيها س ١٣ بعدي صوابهـا لبعدي · وص ٢٤٧ س ١٩ يترضى صوابها فيترضى · وص٢٥٩ س ٧ وقي صوابها وفي · وص٢٦٢ س ١٢ فصوابها في · وص ٢٩٥ س ١٤ سويا صوابها قويا · وص ٣٠٠ س ٢٢ الممد د صوابها الممدود · وص ٣٠٣ س ٨ نزله صوابها منزله · وص ٣٠٤ س ٧ حلقه صوابهـا خلقه · وص٣٢٧ س ١٢ خامدة صوابها خامدة · وص ٣٨٤ س ٢٠ المفاخرة صوابها المعاصرة · وص ٣٩١ س ١ الأشار صوابها لأشار · وص ٣٩٩ س ١٠ الطلحب صوابها الطحلب · وص ٤٠١ س ٢ وعاؤها صوابها وعاءها · وص٤٠٩ س٨ (١) صوابها ١٠ · وص ٤١٨ س٢ عرب صوابها تركمان · وفيها س ٣ سراة التركمان صوابها سراتهم · وفيها س ٥ في زهاء صوابها وزهاء · وفيها س ١٥ (١٣٥) صوابها ١٣٥١ · وص ٤٤٤ س ٤ قي صوابها في · وص ٤٤٦ س ٦ وضعه صوابها وضمنه · وص ٤٤٨ س ١٥ (٤) صوابها (٠) وص٤٥٤ س ١ يرجع صوابها نرجع · وص ٤٦١ س ٢٠ تم صوابها ثم · وص٤٦٤ س١٩ و وى صوابها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى . وص ٤٧٤ س ١١ يقنص صوابها ينقص . وص ٤٧٩ س ٢٢ وربما صوابها وبما . وص ٤٨٠ س ١٢ الحرار صوابها الحرى . وفيها س ١٨ طمى الحرات صوابها الطمي الحرّيّ . وفيها س ٢٠ تعميق صوابها بتعميق . وص ٤٨٥ س ١ متعددة صوابها متمددة . وفيها س ١ مقعرة وناتئة صوابها مقعرة أوناتئة . وص ٥١٧ العنوان محمد يحيى الاثري صوابها محمد يحيى الهاشمي . وص ٥٢٣ س ٢٠ نحتاح صوابها نحتاج . وص ٥٢٦ س ١٧ المترادفة صوابها المترادفة . وص ٥٥٠ س ٢٢ (٤٩ — ٥٠ صوابها ٤٠ — ٥٠ . وص ٥٥٣ س ٣ البيان صوابها البنيان . وص ٥٥٦ س ٦ (٦٣) صوابها ٦٣٠ . وفيها س ٧ (٦٨٩) صوابها ٦٧٩ . وص ٥٥٩ س ١٣ اربعع صوابها اربع . وص ٥٦٧ س ١٠ قلت الصواب فقلت . وص ٥٧٢ س ٨ التي تعاو ته الصواب التي تعاورته . وص ٥٨٦ س ٢٠ لكلمات الصواب الكلمات . وفيها س ٢١ — احاجة الصواب حاجة . وص ٥٩٥ س ١١ أصبح الصواب فأصبح . وص ٥٩٧ س ٠ : يحفى الصواب يُفنى . وص ٦١٠ س ٨ الداوية اي الفرسان الميكليين — الصواب الاسبتار اي فرسان مستشفى ماريوحنا . وص ٦١٣ س ١٦ الزيادات صوابها الزيارات . وص ٦١٥ س ٢٤ له صوابها عليه . وص ٦١٦ س ١٨ يمثل صوابها يمثل . وص ٦١٩ س ١٨ منكسرإ — صوابها منكسراً . وص ٦٢٨ س ٢ في فتح صوابها في فتح . وص ٦٥٦ س ٨ خمسين صوابها خمسين . وص ٦٥٧ س ٤ جرير صوابها جريب . وفيها س ١١ نياتيين صوابها نباتيين . وص ٦٧٤ س ١٤ في اسم صوابها اسم . وص ٦٧٥ س ١٤ كالقصور صوابها كالعقود . وص ٦٧٦ س ٢١ رجل ايضاً صوابها ايضاً رجل . وص ٦٧٨ س ٢ غنابير صوابها غنابيز وص ٧٠٠ س ٦ د بة صوابها دربة . وص ٧٠٢ س ١ — لأخرى صوابها الأخرى . وفيها س ٩ هذه صوابها في هذه . وص ٧٠٨ س ١٥ توت غنيخ صوابها عنيخ . وص ٧١٦ س ١ مصر لمن صوابها مصر ولمن . وص ٧٢٣ س ٦ نظمه صوابها نظمه . وفيها س ١٠ محاظباً صوابها مخاطباً . وص ٧٢٥ سطر ٢٥ ي صوابها أي . وصفحة ٧٢٨ سطر ١٢ الحرات السوداء صوابها حجارة الحرار السود . وصفحة ٧٣٢ سطر ١ جرت في صوابها جرت معركة في . وصفحة ٧٤٩ سطر ١٤ نخاطبه صوابها نخاطبه . وصفحة ٧٥٢ سطر ١ ياويح صوابها ياويح . وصفحة ٧٥٦ سطر ١١ الفصيح صوابها الفصيح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net